وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

عصر الطوائف في كتابات المستشرقين بين الموضوعية والتحريف

إعداد الطالبتين:

- بلخيرات هوارية
- نوري سمية

إشراف:

أ.د– بوخاري عمر

أعضاء لجنة المناقشة	
الاسم واللقب	الرتبة
د. بوجمعة طيب نعيمة	رئيسا
أ.د. بوخاري عمر	مشرفا
د. طويلب عبد القادر	مناقشا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿قال تعالى: لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأرشدنا إلى طريق العلم

وهدانا دوما إلى ما فيه الصلاح والثبات وجعل من الصعب هين

وأمدنا بتوفيق منه لإتمام هذا العمل

له وحده ﷻ حمدا يليق بجلال وجهه وفضله علينا وعلى الناس أجمعين

ألف شكر إلى من قيل فيهم من علمني حرفا صرت له عبدا

جميع الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي

وألف شكر للأستاذ المشرف **"بوخاري عمر"**

الذي نكن له فائق التقدير والاحترام ونتمنى له دوام الصحة والعافية ومزيدا من التألق والنجاح

شكرا إلى كل من أمدنا يد العون وساهم في انجاز هذا العمل وباقة امتنان وعرفان إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة

إهداء

قال رسول الله ﷺ:

"من لم يشكر الناس لم يشكره الله."

إلى من لا يضاهيهما احد في الكون

إلى من أمرنا الله ببرهما، إلى من بذلا الكثير وقد ما لا يمكن أن يرد

إلى لمن شاركونا الدم والروح ورافقتنا دعواتهم

فكانت توق نجاة تنجينا من كل عسر

فأدامك على رؤوسنا تاجا يعلو به مقاما

أمي وأبي

إلى من قيل فيهم(**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**)

خيرة، ساعد وزوجته كريمة، نادية، دوالة

أدامكم الله ضلعا ثابتا لي

أقدم هذا العمل هدية تقدير واحترام وعرفان ومحبة.

سوارية

إهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات

حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب

ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي

أقطف ثمار تعبي وارفع قبعتي بكل فخر

فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي

أهدي هذا النجاح إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود

وأعطاني بلا مقابل

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة

إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق وداعمي الأول في مسيرتي

إلى من كان سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى فخري واعتزازي والدي لطال الله عمره

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي

الشدائد بدعائها

إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت تنير لي الظلمات

سر قوتي ونجاحي والدتي أطال الله في عمرها

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي إلى ملهم نجاحي إلى من شددت عضدي بهم

فكانوا لي ينابيعا أرتوي منها إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني إخواني

إلى أعز صديقاتي أسماء، وهيبة أهدي لكم هذا التخرج

سمية

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
دت	دون تاريخ
دط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
م	مجلد
هـ	هجري

مقدمـــــة

مقدمة:

تعد فترة عصر الطوائف (422-479هـ/1031-1086م) من أكثر الفترات تعقيدا وغنى في تاريخ الأندلس الإسلامية، فبعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة عام 1031م انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة متصارعة تعرف "بالطوائف" مما أدى إلى حدوث فوضى سياسية واضطرابات اجتماعية واقتصادية كبيرة على المستوى السياسي، وقد شهدت هذه الفترة صراعات مستمرة بين الطوائف المتنافسة على السلطة مما أضعف وحدة البلاد، كما تميزت هذه الفترة بظهور حكام سعوا في توسيع نفوذهم وتثبيت سلطتهم.

لقد جذب هذا العصر المضطرب انتباه المؤرخين والباحثين، بما في ذلك المستشرقين الغربيين الذين رأوا فيه فرصة لدراسة ديناميكيات المجتمع الأندلسي وتطوراته السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأثارت هذه الفترة اهتمامهم بسبب الصراعات الدينية والثقافية التي برزت فيها، والتي غالبا ما كانت تفسر على أنها صراع بين الإسلام والمسيحية.

يتناول موضوع البحث الموسوم تحت "عصر الطوائف في كتابات المستشرقين بين الموضوعية والتحريف" حيث يسلط الضوء على كيفية دراسة المستشرقين لتلك الفترة المهمة من تاريخ الأندلس.

تكتسب دراسة هذا الموضوع أهمية كبيرة لعدة اعتبارات منها:

- أهمية فترة عصر الطوائف ذاتها في تاريخ الأندلس، وما شهدته من تغيرات جذرية على كافة الأصعدة.
- الجدال الدائم حول موضوعية المستشرقين في تناولهم للتاريخ والحضارة الإسلامية.
- الحاجة إلى قراءة نقدية لكتابات المستشرقين حول هذا العصر.

وقد كانت وراء اختيارنا للموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

-الأسباب الذاتية:

- الاهتمام الشخصي بتاريخ الأندلس وحضارتها الإسلامية.
- الرغبة في معرفة دراسة المستشرفين للتاريخ الأندلسي.

-الأسباب الموضوعية:

- أهمية فترة عصر الطوائف وتعقيداتها الخارجية.
- الحاجة إلى إلقاء الضوء على هذا الجانب المهم من التاريخ الأندلسي.

لا تخلوا أي دراسة من منهج يسير عليه الباحث وعلى هذا الأساس اعتمدنا على المنهج التاريخي لكتابات المستشرقين، مع المقارنة بينها وبين كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لعصر الطوائف

تتمحور الإشكالية الرئيسية للبحث حول:

- **كيف نظر الإستشراق على تراث عصر الطوائف؟ وما مدى موضوعية وحياد كتابات المستشرقين حول هذا العصر؟**

وقد اندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

- ما معنى الإستشراق؟ وفيما تمثلت دوافعه وأهدافه؟
- ما هي الأساليب التي اتسم بها المستشرقون لنقل أفكارهم؟
- كيف يتناول كل من المستشرق الهولندي رينهارت دوزي والمؤرخ حسين مؤنس لفترة عصر الطوائف؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اتفقنا على أن يكون هيكل تقسيم خطة البحث كالآتي: ابتدأنا البحث بالتمهيد الذي عرضنا فيه الإطار الزمني لفترة عصر الطوائف ثم تطرقنا فيه إلى سقوط الدولة الأموية وما حدث فيها من تغيرات. واضطرابات سياسية وكيف استغل المستشرقون تلك الصراعات الذي مكنت لهم دراسة المجتمع الأندلسي، ثم ثلاث فصول كل فصل خصصنا له مجال محدد ضمن إطار هذا الموضوع.

الفصل الأول تحت عنوان السياق النظري والتاريخي للاستشراق جاء ضمنه ثلاث مباحث، الضبط المفاهيمي للإستشراق، عناصر الإستشراق وحقول نشاطه، مدار الإستشراق وأبرز أعلامها.

والفصل الثاني الموسوم بـ: عصر الطوائف في الدراسات الحديثة حسين مؤنس أنموذجا، تطرقنا فيه إلى: السمات العامة لعصر الطوائف، حياة حسين مؤنس العلمية والشخصية، ومؤلفاته التاريخية ومنهجه في الكتابة.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن النظرة الإستشراقية في كتابات عصر الطوائف جاء ضمنه، التعريف بالمستشرق رينهارت دوزي بالإضافة الى مقارنة بين كتابات حسين مؤنس والمستشرق رينهارت دوزي لما

دوناه عن عصر دويلات الطوائف في الأندلس أما الخاتمة فقد شملت النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

من أبرز الدراسات السابقة التي تناولت جوانب من هذا الموضوع نذكر منها:

- المحسن بن علي عبد صالح السويسي، مؤتمرات المستشرقين العالمية: شأنها وتكوينها وأهدافها أطروحة لنيل شهادة الماجستير تعالج هذه الأطروحة موضوعا شاملا وهاما، وهو نشأة ومسيرة مؤتمرات المستشرقين العالمية وتحليل أهدافها وتكوينها، وهذا يعطي فكرة عميقة حول الإستشراق كحركة علمية وفكرية.
- سمية فتحي رمضان، حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، مقدمة لنيل درجة الماجستر التي تناولت دراسة في مؤلفات حسين مؤنس التاريخية ومنهجه في الكتابة.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تفاوتت أهميتها على حسب استعمالها منها: كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني (ت 1041-1632) يعتبر موسوعة عامة على الأندلس وتاريخها، كما احتوى على تراجم لعدد من الشخصيات الأندلسية السياسية، وظفناه في الفصل الثاني الخاص بالسمات العامة لعصر الطوائف.

كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، للسان الدين ابن الخطيب (ت 677هـ 1374م) الذي يقيم كتاب شامل وموسوعة علمية واسعة، اعتمدنا عليه بشكل أساسي على الجزء الخاص بالأندلس كما يتضمن الكتاب عدة تفاصيل حول ممالك الطوائف خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي.

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لابن عذارى المراكشي أحمد بن مُحَمَّد (ت706هـ/1306م) وهو مؤرخ مغربي يعتبر من أهم مصادر تاريخ المغرب والأندلس حيث تناول جوانب مهمة في بلاد الأندلس كما ذكر ملوك الطوائف وتناحر واستغلال الكيان المحليين للروم والفرنجة لهذه الأحداث.

أما بالنسبة لأهم المراجع المعتمدة عليها نذكر منها:

كتاب تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس لخليل ابراهيم السمرائي الذي أفادنا في معرفة أهم دويلا ت الطوائف

- جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضاري، دراسة تحليلية نقدية مقارنة لسمية فتحي رمضان التي أفادتنا في مؤلفات ومنهجية حسين مؤنس.

- فلسفة الإستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر لأحمد سمايلوفينش، والإستشراق والخلفية الفكرية للصراع فلسفي الحضاري لمحمود حمدي زقزوق، اسماعيل علي محمود، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الإستشراق الذي أفادنا في الفصل الأول حول مفهوم الإستشراق وأهدافه ووسائله.

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف من بينها:

- تحليل كتابات المستشرقين حول عصر الطوائف ومدى موضوعيتها.
- الكشف عن أي تحريف أو انحياز في هذه الكتابات.
- مقارنة كتابات المستشرقين بكتابات المؤرخين المعاصرين لهذا العصر.

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا في كتابتنا للموضوع صعوبات تمثلت في: ندرة المراجع المتعلقة بالدراسات النقدية المعتمدة حول كتابات المستشرقين عن هذا العصر.

وأخيرا لا ينبغي إلا أن أتقدم بجزيل شكري إلى الأستاذ والدكتور عمر بوخاري على توجهاته القيمة حول الموضوع بالإضافة إلى الجهد والإرشاد في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

الفصل الأول: السياق النظري والتاريخي للاستشراق

المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستشراق

المبحث الثاني: عناصر الاستشراق وحقول نشاطه

المبحث الثالث: مدارس الاستشراق وأبرز أعلامها

المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستشراق

من بين الظواهر التي رافقت الفكر الإسلامي الثقافة الإسلامية هو ظهور حركة الاستشراق التي نشأت في القرون الأخيرة في أوروبا، حيث بدأت الدول الأوروبية في استكشاف وتوسيع نفوذها في العالم الشرقي التي ركزت على دراسة وتحليل علوم المسلمين وألمت بتراثهم المخطوط والمطبوع التي قام بها المستشرقون الغربيون من أجل فهم وتفسير الثقافات والمجتمعات الشرقية، بما في ذلك الشرق الأوسط واسيا وإفريقيا، وكثيرا ما يهتم الباحثون في التعرف على البدايات التاريخية لأي ظاهر تاريخية، والاستشراق هو أحد المعارف التي نمت واشتد عودها وكثرت بحوثها نظرا للدور الذي لعبه الاستشراق في تشكيل الصورة التي صاغتها الغرب حول الإسلام وأثر ذلك في تشكيل مواقفهم اتجاهه على مدى القرون.

أولا: تعريف الاستشراق:

أ–الاستشراق في اللغة:

إذا ارجعنا هذه الكلمة إلى أصلها نجد أنها مشتقة من كلمة شرَق ومن ثم يتم إضافة الألف والسين والتاء إليها بمعناها يكون طلب الشرق وتشير إلى طلب المعرفة والثقافة واللغات والأديان المتعلقة بالشرق.[1]

كما أنها مشتقة من كلمة شروق الشمس، وشرق الذي يشير إلى الاتجاه نحو الشرق والسين في كلمة الاستشراق يشير إلى الطلب مما يعني طلب دراسة ما يتعلق بالشرق.[2]

[1] ياسين حسين الويسي، "مالك ابن نبي وموقفه من الاستشراق والمستشرقين كتابه إنتاج المستشرقين أنموذجا"، دراسات استشراقية، ع9، خريف 2016، ص 83.

[2] فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي القرون لإسلامية الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1998، ص ص 29-30

وكلمة الاستشراق تعني التوجه نحو الشرق، حيث يقال أن الشخص قد استشرق، أي اتجه نحو الشرق وانتسب إليه، هذا المفهوم اللغوي مرتبط باللغة العربية.[1]

أصل مصطلح الاستشراق في السياق الأوروبي يشير إلى دراسة علوم البلاد، التي تقع شرق أوروبا جغرافيا وفلكيا ولكن ينبغي البحث عن دلالات مصطلح الشرق بمفهوم غير الدلالة الجغرافية والفلكية، ففي اللغة الألمانية على سبيل المثال يشار إلى منطقة الشرق بكلمة أخرى تتميز بطابع معنوي وهي megen land التي تعني بلاد الصباح، ويفهم أن الصباح يرمز فيه إلى النور واليقظة مقابل الظلام الذي يرمز إلى الغروب[2].

والمدلول الأصلي لكلمة orient في اللغة الأوروبية الثلاث المستمدة من الأصل اللاتيني، حيث نجد معناها في اللغة اللاتينية oriant ويعني حرفيا يتعلم أو يبحث وفي الفرنسية orienter يعني وجه أو هدى أو أرشد وفي الإنجليزية orientation أو orientate تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق الفكر الأدب أو توجيه الفكر نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي وفي اللغة الألمانية sich orientieren تعني جمع المعلومات عن شيء ما[3].

ب–الاستشراق اصطلاحا:

وعندما نتحدث عن الاستشراق فإننا لا نقصد به ذلك المفهوم اللغوي وإنما نقصد الاستشراق بمفهوم الاصطلاحي الذي يعني اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، أثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2012، ص 11.

[2] السيد مُحَمَّد الشاهد، "الاستشراق، منهجه النقد عند المسلمين المعاصرين"، الاجتهاد مجلة متخصصة تقني بقضايا الدين والمجتمع والتجديد الغرب الإسلامي، دار الاجتهاد العربي للأبحاث والترجمة والنشر، ع،22 السنة 6، 1994، ص 196

[3] السيد مُحَمَّد الشاهد، المرجع نفسه، ص 197

ومنهجهم ومدارسهم ومقاصدهم.[1] أو اتجاه فكري يعني بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيد والسنة والشريعة وغيرها من مجالات الدراسة الإسلامية الأخرى.[2] كما أن الاستشراق يعكس تشويه الروابط بين الميراث التاريخي والشخصية الغربية في نظرته للحضارة العربية والإسلامية بحيث نجح بذكاء في إقامة تحالف بين الثقافة والسياسة، حيث يستخدم الثقافة كأداة لتحقيق أهدافها سياسية.[3]

يعرف الاستشراق عادة باعتباره علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة "المستشرق" بشكل عام لوصف أي عالم غربي يعمل في دراسة الشرق بما في ذلك أقصاه ووسطه وأدناه بمختلف جوانبه، مثل لغاته وآدابه وحضارته وديانات.[4]

هذا مفهوم الاستشراق في معناه الشامل وهناك تعريف آخر يشير إلى الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط وتطلق على أولئك الذين يجرون تلك الدراسات اسم المستعربين.[5]

ومن الغربيين الذين استخدموا هذا المصطلح منهم المستشرق الألماني رودي بارت الذي عرف الاستشراق على أنه علم يختص بفقه اللغة وتشير كلمة الاستشراق إلى الشرق، وتعني مشرق الشمس ومن هنا يمكننا استنتاج الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[6]

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان، المرجع السابق ، ص 12

[2] صالح مُحَمَّد حسن الأشرف، الاستشراق مفهوم وأثاره، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة، كلية الشريعة المملكة العربية السعودية، 1437-1438، ص 13

[3] مُحَمَّد فاروق النبهان، المرجع السابق ، ص 12

[4] مُحَمَّد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، دن، القاهرة، دت . ص 24

[5] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 29

[6] رودي بارت، الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، تح: مصطفى ماهر دار الكتاب العربي، دط، القاهرة، 2011، ص 17

ووفقا لرأي المستشرق الإنجليزي آرثر آربري،[1] فإن أول استخدام لمصطلح المستشرق ظهر عام 1630 على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية وفي عام 1991 وجدت مراجعة للسيرة صامويل كلارك، بأنه مستشرق بارع وهذا يعني أنه كان ملما بلغات الشرق،[2] كما يعتمد أربيري في تعريف قاموس اكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه من تبحر في لغات الشرق وأدبه،[3] لهذا يرى أن الاستشراق يحمل في طياته التاريخية معنى الصراع الغربي والميول الاستعمارية، مما أدى إلى تشويه منذ ظهور المصطلح قبل أن يصبح علما كان الاستشراق محل نزاعات واتهامات شكوك في توجهاته، وهذا ما يشير إليه عبارة تشارلز دولي إلى هذا الجانب عندما يقول أن "الشمس جعلتني عربيا ولكنها ما زالت تشوهني بالاستشراق لأنه كان يحمل الروح الصليبية مما جعل تاريخه يرتبط بالصراع والتضليل الثقافي ضد الإسلام".[4]

[1] مستشرق إنجليزي ولد في 12-5-1905م في فراتون fratton في مدينة بورتسموث جنوبي إنجلترا، التحق بجامعة كامبردج لدراسة الكلاسيكيات اليونانية واللاتينية، كما شجعه الدكتور منس minns على دراسة العربية والفارسية وحصل على المرتبة الأولى مرتين في مواد الدراسات الشرقية في 1929م عين في كلية الآداب بالجامعة المصرية رئيسا لقسم الدراسات القديمة اليونانية واللاتينية كما قام بترجمة مسرحية مجنون ليلي بالإنجليزية ،كما برز في التصوف الإسلامي والأدب العربي، كما قام بترجمة القران الكريم اصدر أولا ترجمة لمختارات من بعض آيات القرآن مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وصدرها سنة 1955، عبد الرحمن بدوي موسوعة المشرقين دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، تموز يوليو، 1993، ص 5-7

[2] مُحَمَّد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ج3، قضايا إسلامية، سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، الإسكندرية القاهرة، 1994م، ص 10

[3] هاشم أبو حسن علي، "الاستشراق الاستغراب"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع25، السنة الخامسة والعشرون، كلية دار العلوم، جامعة المانيا، ص 319

[4] مُحَمَّد إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 11

ويشير المستشرق الفرنسي ميكسيم رودنسون[1] أن الاستشراق فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام بإنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية.[2]

إذا نظرنا إلى العرب والمسلمين الذين استخدموا هذا المصطلح سنجد إدوارد سعيد،[3] وقد وضع عدة تعريفات للاستشراق، منها: أنه مبحث أكاديمي بالإضافة إلى ذلك لا يزال هذا المفهوم يستخدم في عدد من المؤسسات الأكاديمية حيث يعرف المستشرق بأنه كل من يعمل في التدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات تتعلق بالشرق سواء في مجالات الأنثروبولوجيا أو التاريخ.[4]

والاستشراق يمثل مفهوما أكثر أهمية وشمولا، حيث يمثل أسلوبا في التفكير، يعتمد على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى بالشرق وما يسمى بالغرب، ومن خلال هذا المفهوم تأتي الكثير من الكتاب بمن فيهم الشعراء والفلاسفة وأصحاب النظريات السياسية، حيث يعتبر الاستشراق نقطة انطلاق لوضع نظريات مفصلة وإنشاء ملاحم ودراسات سياسية عن الشرق، ويعرف أيضا على أنه المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق حيث يتم التحدث عنه وفقا للآراء المعينة ووصفه وتدريسه للطلاب وتسوية الأوضاع فيه، وذلك كوسيلة غربية للهيمنة على الشرق.[5]

---

[1] ولد عام 1915 من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس، من آثاره الباحث في فن الطبخ عند العرب وكتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، للجزار ،كما ترجم كتاب الجزائر وعلق عليه بفصل ثالث في وصفه طعام الأمير الذي عرفه العرب في القرنين السادس والسابع للهجرة ومن دراسته رومانيا ومفردات عربية في الإيطالية سنة 1950 وله دراسات للصلات بين الإسلام والشيوعية بروكسل 1962م، نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1964، ص 328-329

[2] هاشم أبو حسن علي، المرجع السابق، ص 319

[3] هو مفكر وناقد أدبي أمريكي من أصل عربي، ولد في القدس في فلسطين عام 1930 وتوفي في أمريكا عام 2003 والتحق بالمدارس الإبتدائية والثانوية في القدس والقاهرة ثم تخصص في الأدب الإنجليزي في جامعة برنستون الأمريكية عام 1957م، ادوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: مُحَمَّد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص 20

[4] ادوارد سعيد، المرجع نفسه، ص 44

[5] المرجع نفسه، ص 45

كما قدم أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استنادا إلى العديد من المراجع في هذا المجال ثم اختار أن يجمع بينهما في تعريف، واحد وهو دراسات أكاديمية يقوم بها الغربيون الكافرون من أهل الكتاب بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، العقيدة، الشريعة، الثقافة، والحضارة، التاريخ، النظم والثورات... بهدف تشويه الإسلام والمسلمين ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعى العملية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي.[1]

فالمستشرقون هم الكتاب الغربيون الذين تناولوا الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ويمكن تصنيفهم إلى فئتين:

من حيث الزمن: هناك طبقة القدماء التي تظم شخصيات مثل جربر دورباك والقديس توماس الأكويني وطبقت المحدثين مثل كارل دوغو وجولد تسهير.

ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: وهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها أي المشوهين لسمعتها.[2]

ولقد أشار مالك بن نبي أن مفهوم الاستشراق يشير إلى الدراسات الغربية للإسلام وحضارته، وهذا المفهوم الخاص للاستشراق، يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الاتجاه نحو الشرق الإسلامي لدراسة حضارته وأديانه وثقافته، لذلك يعتبر الاستشراق عند مالك بن نبي دراسة غير الشرقيين لحضارة الإسلام وأحوال المسلمين في مختلف العصور، وبفضل إقامته الطويلة في باريس لاحظ مالك بن نبي

[1] هاشم أبو حسن علي، المرجع السابق، ص320

[2] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (مفاهيم إسلامية)، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1969م، ص 05

أن الإسلام والأدب العربية والحضارة الإسلامية أصبحت محور اهتمام المستشرقين، وبالتالي نظرا إلى مفهوم الاستشراق من منظور أيديولوجي.[1]

ثانيا: نشأة الاستشراق

لا يتوافق الباحثون على فترة محددة لظهور الاستشراق، فبعضهم يرى أنه بدأ مع ظهور الإسلام في أول لقاء بين الرسول ﷺ ونصارى النجران، أو قبل ذلك حين بعث الرسول ﷺ رسالة إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية وحتى في اللقاء الذي جرى بين المسلمين والنجاشي في الحبشة.[2]

ولقد أذهلت العظمة الإسلامية الغرب فأرادوا التخلص من بعض تأخرهم فاتجهت بعثاتهم إلى المعرفة والنور في الأندلس وصقلية، حيث استفاد أبناء الغرب من علماء الإسلام في مختلف المجالات مثل: الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك، مما فتح لهم أبواب الفهم للإسلام وعلومه، وذلك بفضل مركز النور الإسلامي في الغرب الذي كان يتمثل في الأندلس وصقلية.[3]

لهذا يرى الباحثين أن الاستشراق ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها ومن هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا كنيسة روما عام 999م وقد تلقى علومه في الأندلس وبطرس المحترم،[4] سنة 1092-1156م، وجيراردي كريمون 1114-1187م، وبعد عودتهم إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد

[1] مهتور حملاوي، "الاستشراق المادح وخطره على الفكر الإسلامي الحديث من منظور مالك بن نبي"، مجلة الأبحاث، مج8، ع1، 2023، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ص 614

[2] هاشم أبو حسن علي، المرجع السابق، ص 312

[3] حسن ضياء الدين عمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، دمشق، 1999م، ص 19

[4] راهب ولاهوتي فرنسي ولد سنة 1092 في اوغرن وسط فرنسا وفي رحلته الثانية إلى إسبانيا نهاية 1141.عني بأحوال المستعربين الكاثوليك وهم المسيحيون الذين عاشوا تحت حكم المسلمين في إسبانيا، كما قام بترجمة القرآن إلى اللاتينية ولجأ إلى مدرسة المترجمين من العربية إلى اللاتينية في طليطلة قام بتأليف كتابا للرد على الإسلام وكان ذلك سنة 1043، عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 110-111

للدراسات العربية أمثال: مدرسة بادوي العربية وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، وتعد لغة العلم في جميع بلاد أوروبا وقد استمرت هذه الجامعات العربية تعتمد على كتب العرب للدراسة قرابة ستة قرون.[1]

وإن كان بعض الباحثين يشير إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي في عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية، وليس هناك شك كبير في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت أنظار رجالات اللاهوت النصراني، حيث بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته ومن بين العلماء النصارى الذين اهتموا بالإسلام لا من أجل اعتناقه وإنما من أجل حماية إخوانهم النصارى نجد يوحنى الدمشقي (676-746م) ومن بين مصنفاته في هذا العدد لإخوانه في الدين كتاب محاورة مع المسلم وكتاب إرشادات النصارى في جدل المسلمين.[2]

لكننا لا نستطيع أن نجد مثل هذه المحاولات كبداية للاستشراق فيوحنا الدمشقي كان رجلا شرقا عاشا في ظل الدولة الأموية وخدم في القصر الأموي لهذا يرجع الباحثون عن الاستشراق ظهر في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي.[3]

ويرجع رودي بارت أن الدراسات العربية الإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر، ففي عام 1142، تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة باللغة اللاتينية بتوجيه من الأب بيتروس قينرابليس رئيس دير كلوني، وكان ذلك على أرض إسبانيا وفي القرن الثاني عشر أيضا نشأ أول قاموس لاتيني عربي، وفي القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر بدل رايموندوس لالوس المولود في جزيرة ميورقة جهودا كبيرة

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1979م، ص 18
[2] محمد حمدي زقروق، المرجع السابق، ص25
[3] المرجع نفسه، ص 26

لإنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية، وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر هو التبشير وهو افتتاح المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتناب هم إلى الدين المسيحي[1]

كما يذهب البعض الآخر إلى أن القرن 19-20م عصر الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية على اعتبار أنه في شهر مارس 1795 أسست فرنسا مدرسة اللغات الشرقية الحية التي عرفت أوج ازدهارها على يد المستشرق الفرنسي سلفيستر دي ساسي.[2]

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر المستشرقين في باريس عام 1873 وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما زالت تعقد إلى يومنا هذا.[3]

وبالتالي لا نستطيع تأييده إحدى هذه النظريات لبداية الاستشراق لكن ما يمكن الإشارة إليه أن أي ظاهرة تاريخية لا يمكن تفسيرها بسبب عامل واحد أو عاملين وإنما بمجموعة من العوامل وهذا بسبب التعدد الآراء في تحديد فترة معينة لبدايته.

[1] رودي بارت، المرجع السابق، ص 14

[2] عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962م، دراسة تاريخية في فكرية، (أطروحة دكتوراه)، التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2022/2021، ص 37

[3] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 15

المبحث الثاني: عناصر الاستشراق وحقول نشاطه

إن دوافع الاستشراق وأهدافه هي من المتغيرات التي ترتبط بظروف المستشرق المختلفة، ومن ثم سنعرض في هذا المقال وبإيجاز أبرز وأهم الدوافع والأهداف التي ميزت الرحلة الاستشراقية عبر ماضيها والتي تميزها في حاضرها، علما بأنه قد يجتمع أكثر من دافع وهدف وراء النشاط الاستشراقي الواحد في زمن واحد وبلد واحد، فقد تأتي هذه الدوافع والأهداف مجتمعة أو متفرقة، كما أن درجة قوتها متفاوتة فبعضها قد يكون هدفا مهيمنا والبعض الآخر قد يكون هدفا ضمئيا، ونشير فيما يلي إلى أبرزها:

أولا: دوافع الاستشراق:

أ-الدافع الديني:

ظهر الجانب الديني بشكل واضح وجلي في الحركة الاستشراقية بسبب الإرث الضخم الذي خلفته الحروب الصليبية من آثار كبيرة، فضلا عن ذلك الإصلاح الديني المسيحي الذي ظهر في هذه الفترة مما مهد الطريق لإعادة تفسير وكانت كتبهم الدينية متوافقة مع هذا الإصلاح، فاتجهوا إلى دراسة العبرانية ثم العربية الإسلامية، فتوسعت هذه الدراسات، وقد شملت أديانا ولغات وثقافات أخرى،[1] واستمرت هذه الدراسات الاستشراقية على هذه الشاكلة في مطلع القرن ال20 تقريبا، فقد كثرت اتصالات الغرب بالشرق وأصبح كثير من الأوروبيين يطلعون بأنفسهم على حقائق الإسلام وأخلاق نبي الإسلام مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام؛ وعلى معان حقيقية من القرآن العظيم حتى تلاشت الثقة بكتابات الاستشراق القديمة، مما جعل رجالاته أن يغيروا من منهجهم.[2]

[1] رحيم حلو مُحَمَّد البهادلي، "الاستشراق، نشأته ودوافعه"، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مج1، ع3، 20 أوت 2020، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العراق، ص 51

[2] حسن ضياء الدين عمر، المرجع السابق، ص 24

أدى انتشار الإسلام وتنامي قوته إلى الشعور أوروبا بالخطر حتى اعتقد البعض أن الإسلام قد أصبح خطرا يهدد وجود المسيحية، وكان هذا الخطر هو بداية انطلاق الكنيسة الكاثوليكية نحو التصدي لانتشار الإسلام ومحاربته، حيث شرع مفكرون بدعم من الكنيسة الكاثوليكية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين من أجل وقف انتشار الإسلام في العالم الغربي بعد أن عجزت عن القضاء علي من خلال الحروب الصليبية.[1]

في العصور الوسطى، ظهرت كتابات تحمل انتقادات سلبية تجاه الإسلام ونبيه مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم من قبل بعض المستشرقين. قام جلبريت اوف نوجنت وغيره من المستشرقين بتأليف كتب تتحدث عن حماة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتضمنت هذه الكتب مجموعة من الأساطير والخرافات التي لا تمت للواقع بصلة. بالإضافة إلى ذلك، قام المستشرق هيلد برا اسقف ليموندو، رئيس أساقفة توردت، بتلفيق التاريخ المتعلق برسول الإسلام مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، مما ساهم في نشر المزيد من الأساطير والخرافات. تعتبر هذه الكتابات ادعاءات تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتعكس بوضوح العداء والحقد الذي كان يحمله هؤلاء المستشرقين تجاه الدين الإسلامي وأتباعه.[2]

يخطئ من يعتقد إن الدفع الديني للإستشراق قد ارتبط في مرحلة معينة من مراحل التاريخ، فعلى نحو ما أسلفنا من الاستشهادات نجد ملازمة هذا الدافع للنشاط الاستشراق منذ بدايته وحتى العصر الحديث، فقد صدر في ألمانيا كتاب ضخم عام 1962 للمستشرق هرمان استيسجاكر ويحمل عنوانه عقائد الإسلام، جاء في خاتمته أن تكسب وجهات نظر جديدة عقائدنا المسيحية بناء على الفم الوثيق للتعاليم الإسلامية[3]

[1] سهام ربيع عبد الله، الاستشراق، (الموسوعة السياسية للشباب 22)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، يوليو2007م، ص 25

[2] المرجع نفسه، ص 27

[3] مُحَمَّد جلال إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1990م، ص 28-29

وهناك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية وهم رجال الدين أخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[1]

ب- الدافع الاستعماري

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية لم يستسلم الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب في بلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها، من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيها لكي يضعفوها وإلى مواطن الضعف فيغتنموها ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق وإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في العرب.[2]

لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه، ومن هنا كان الترابط القوي بين الاستشراق والاستعمار فأخذوا يصورون الشرق في صورة الشعوب المتخلفة ونجحت إلى حد كبير في أن تولد لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوروبي وتفوق الحضارة عبر العصور، وكان لهذه الدراسات الاستشراقية دورا كبيرا في خدمة الاستعمار، إذ عمل على إحياء النزاعات العصبية وإثارة الخلافات المذهبية من أجل إثارة الفتن بين المسلمين،[3] ويمكن القول أن بعض المستشرقين قد قدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المحتل والمستشرق فقد كان كثيرون من موظفي الاحتلال على دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا.[4]

---

[1] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 21

[2] المرجع نفسه، ص 17

[3] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 34-35

[4] إسلام غانم، "دوافع المستشرقين القديمة والمستعربين الحديثة في قراءة التراث"، مجلة الحضارات الإسلامية، مج20، ع1، يونيو 2019 الإسكندرية، مصر، ص 493-494

أسهمت الدراسات الاستشراقية بالنصيب الوافر والجهد الواسع في تمكين الاستعمار الفرنسي في البلاد الإسلامية ومحاولة تهيئة الأجواء لقبوله والخضوع لولايته، ومن المستشرقين الذين سخروا أعمالهم وإمكاناتهم في سبيل قهر المسلمين وإذلالهم بدعم الحركة الاستعمارية، فكانوا سياسيين ينفذون رغبة الاستعمار الغربي منهم المستشرق لويس ماسينيون وهانوتو وسانت هلير، كانوا أعضاء في المجالس النيابية في بلادهم وكانوا مستشارين لوزارات الخارجية فيها.[1]

وفقا للدكتور بهي يمكن تصنيف عمل المستشرقين بدراسة الإسلام إلى نزعتين رئيسيتين:

النزعة الأولى: تهدف إلى تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية لقبول النفوذ الأوروبي والرضا بولايته بين سكان تلك البلدان.

النزعة الثانية: الروح الصليبية في دراسة الإسلام تلك النزعة التي لبست ثوب البحث العلمي بهدف خدمة الغاية الإنسانية المشتركة، ويتجلى مظاهر النزعة الاستعمارية في: أولا: إضعاف القيم الإسلامية، وثانيا: تمجيد القيم المسيحية الغربية.[2]

ودعا المستشرق الهولندي سنوك هورخونيه[3] إلى سياسة الترابط الثقافي بين هولندا ومستعمراتها في الشرق لأن هذه السياسة عنده أقوى من روابط الهيمنة بالقوة والسلاح وأقوى على ربط

[1] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 59

[2] إسماعيل علي مُحَمَّد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع، دط، دس، ص 60

[3] مستشرق هولندي ولد في 8-2-1857م في قرية osterburt الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة بريد، دخل المدرسة الأولية في قريته ثم أنهى دراسته الثانوية في مدرسة بريدة، وتعلم اللاتينية واليونانية، في عام 1889 عمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية في أندونيسيا، كان مستشارا للحاكم العام الهولندي، وفي مارس 1891 نقل للعمل في خدمة ادارة المستعمرات الهولندية بوصفه مستشارا في اللغات الشرقية والشريعة الإسلامية، عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 354

المستعمرات بالوطن الأم لأن سنوك هورخونيه كانت له كلمة مسموعة عند أصحاب القرار السياسي في هولندا بسبب ارتباطه بالدوائر الاستعمارية مثلما كان مرتبطا بالكنيسة.[1]

ثم إن سياسة الترابط الثقافي أو ما يسمى سياسة الاستبداد الثقافي، قد ارتبطت في العصر الحديث بعقدة محاكاة الغرب والتشبيه به، ذلك لأن الظروف التاريخية التي اتسمت بها بلدان المشرق عموما كانت تتصف بتدهور والضعف بينما كانت أوروبا تتكون من كيانات قوية فاعلة هيمنت على الكثير من مناطق الشرق اقتسمتها فيما بينها.[2]

ج–الدافع العلمي

إن ميول المستشرقين قد اتجهت في بادئ الأمر إلى الكتابة عن الشرق الإسلامي لأغراض غير علمية ثم تحولت بعد ذلك إلى أغراض علمية، وهذا ما يبينه المستشرق الألماني رودي بارت حينما أكد أن الاستشراق لم يتشكل كعلم إلا في منتصف القرن التاسع عشر وذلك عندما تأكد استعداد الناس الانصراف عن الآراء المسبقة وعن الصور الذهنية النمطية المشوهة والاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي تحكمه نظمه الخاصة.[3]

وهذا الدافع قد تمثل في اتجاهين على النحو التالي:

الاتجاه الأول: دافع علمي يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم نحو الرقي الحضاري الذي سبقها به المسلمون إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، خاصة عندما فتح المسلمون الأندلس وأقاموا حضارة زاهرة ومدينة راقية، هذا ما

[1] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 35

[2] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 36

[3] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 45

جعل الغربيون ويدرسون علوم الشرق الإسلامي ويجمعون المخطوطات الإسلامية إلى اللغات الأوروبية.[1]

الاتجاه الثاني: دافع علمي لبعض المستشرقين: القصد من البحث العلمي الخاص ودراسة الإسلام وعلومه بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب دراسة تتجلى لهم بعض الحقائق التي خفيت عنهم.[2]

ومن المستشرقين فئة قليلة جدا تقبل على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم حظا في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يعتمدون على الدس والتحريف، فجأة أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة العالمية على المستشرقين بل منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته.[3]

ومن الأمثلة على هذه الفئة المستشرقة الأسترالية المعاصرة تسارس وادي التي كتبت كتابا اسمه "العقل المسلم" التزمت فيها للأنصاف والموضوعية حيث عرضت ما تضمنه من أفكار من وجهة النظر الإسلامية ومن أفواه المسلمين وهو في جملته دفاعا عن الإسلام وهو يقدم للقارئ الأوروبي شيئا غير ما ألف قراءته في الكتب الأخرى عن الإسلام.[4]

والمستشرق هارديان 1718م أستاذ اللغة الشرقية بجامعة أوترشت بهولندا وله كتاب بعنوان الديانة المحمدية ويقع في جزأين، حيث قام في هذا الكتاب بتصحيح الآراء الغربية التي كانت سعيدة حينذاك عن تعاليم الإسلام وقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير لدرجة أدت إلى إثارة الشبهات

[1] إسماعيل مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 38-39
[2] إسماعيل مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 42
[3] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 24-25
[4] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 43

حول المؤلف واتهامه من قبل بعض المتحاملين على الإسلام والمسلمين، بأنه يريد القيام بعمل داعي للإسلام، في حين أنه لم يكن يقصد إلا الوصول إلى فهم الدين الإسلامي فهما صحيحا.[1]

هذه المجموعة من المستشرقين هي التي تمثل الدافع العلمي النزيه الذي انطلق من مسلمة انه إن كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها التوجه إلى بواطن العلم تدرس لغات وآدابه وحضارتيه وتكمن بواطن العلم في الحضارة الإسلامية.[2]

د–الدافع الاقتصادي

من الدوافع الرئيسية في العلاقات بين الشرق والغرب، إذ كان الشرق ذا أهمية كبيرة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي فقد حاول الغرب السيطرة على العالم العربي والإسلامي منذ زمن بعيد، فاهتم الغرب بدراسة علوم العالم العربي الإسلامي وتعلم لغتهم للوصول إلى مكامن قوة الشرق والسيطرة على هذا الموقع اقتصادي، فعندما بدأت أوروبا بثوراتها الصناعية احتاجت إلى مواد الخام لتشغيل مصانعها فكان الشرق هو الهدف؛ فعملت استكشافاتهم لمعرفة حاجة السوق العربية والإسلامية.[3]

وقد شجع على هذا عدم استغلال هذه الموارد وعدم توافر الدراسات السابقة حولها فاتجه التجار وأرباب الاقتصاد إلى المستشرقين يبعثون هم إلى الشرق ويستعينون بهم فخدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة غير يسيرة وساعد بمساعدة بارزة على النهضة الصناعية التي عاشها البلاد في الغرب الأوسط وأوروبا الغربية التي حميت من عوامل الحد من الانطلاق في السوق الحرة.[4]

[1] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 47

[2] علي إبراهيم نملة، كنه الاستشراق، المفهوم الأهداف والارتباطات، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط2، الرياض، 2011، ص 68 علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 69-80

[3] ريم حلو مُحَمَّد البهادلي، المرجع السابق، ص 53

[4] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 69-80

وبالإضافة إلى امتهان بعض الغربيين للاستشراق طلبا للرزق؛ فهناك أيضا الكثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون على نشر مؤلفات الكتب التي تدور حول الإسلاميات والشرقيات ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق نافقة في أوروبا وآسيا؛ ونالت هذه المؤلفات القبول والإعجاب ما يجعلها عظيمة الانتشار كما أن وسيلة لتجارة رابحة وكسب الأموال.[1]

ولا يزال الدافع الاقتصادي للاستشراق موجودا عند الكثير من المستشرقين المعاصرين منهم المستشرق الفرنسي المعاصر جان بول سارنيه، فحينما سئل عن سبب اهتمامه ودراسته للشرق الإسلامي أجاب إن منطقة الشرق تمتلك ثروة البترول وهو مصدر هام للطاقة في الغرب، وبالتالي فهناك ضرورة لدى الدول الصناعية الكبرى لدراسة كيفية تطور هذه المجتمعات الفنية.[2]

ثانيا: أهداف الاستشراق

إن أهداف الاستشراق متعددة ومتداخلة غير أن أهم هذه الأهداف تتمثل في:

أ-الهدف الديني:

لقد برز الاستشراق منذ البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في العالم الغربي، ثم تطور ليخدم مشروع التنصير المسلمين ولقد كان هدف الاستشراق منذ نشأته خدمة الكنيسة والاستعمار التعاون الكنيسة مع ملوك أوروبا على شد أزر المستشرقين والتمكين لهم في مهمتهم التي كانت نصفها الأول سياسيا هو الآخر تبشيريا تعصبيا،[3] لهذا كانت الخطوات الأولى على طريق رسم السياسة الاستشراقية في بدايتها نابع من الكنيسة، فقد أشار الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه "خزائن

[1] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 86

[2] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 44

[3] عبد الله مُحَمَّد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات، بروكلمان، قلها وزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دب، 1997، ص 18

الكتب العربية" إلى دور الباباوات في حركة الاستشراق، بل وفي سرعة انتشارها،[1] وكان ضمن باباوات الكنيسة من تعلم في الأندلس جربردي ارلياك، الذي تولى منصب البابوية في الفترة من 999 إلى 1003م باسم سلفستر الثاني، كما قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية للإسلام، كما قام بترجمة القرآن باللغة اللاتينية هذا من أجل معرفة الإسلام معرفة جيدة لمحاربته على مستوى العقيدة.[2]

إن الهدف الصليبي هو جزء من الهدف الديني، فيدخل فيه السعي إلى توحيد حملات التنصير ويدخل فيه تسعي إلى تشويه الحقائق الإسلامية رغبة في التشكيك بين المسلمين بدينهم بالإضافة إلى استمرار الحملات الصليبية عن طريق الفكر بعد أن أخفق السلاح والغزو والحروب التي لم تتوقف.[3]

ويتفق الهدف التبشيري السابق ما ذهب إليه المستشرق الفرنسي هانوتو في مقال له بعنوان "قد أصبحنا اليوم إزاء الإسلام والمسألة الإسلامية" والذي كشف فيه بوضوح مقترحاته لتوجيه السياسة الفرنسية في مستعمراتها الإسلامية والإفريقية وما تهدف إليه هذه المقترحات من إضعاف للمسلمين في عقيدتهم حتى يسهل قيادهم.[4]

وتأكيدا على استمرارية الهدف الديني يقول برناردو لويس كان الإسلام في عيون مسيحيي العصور الوسطى العدو الأكبر، وكانت دراسته بمثابة ضرورة من أجل أهداف واقعية للغاية، أحدهما كان جدليا الرغبة في فهم هذا الدين بهدف مقاومته وتدميره والهدف آخر وهو التعليم إذا كان في أوروبا أناس على الرغم من كونهم مسيحيين إلا أنهم أخيار ويدركون أن المسلمين في إسبانيا والشرق يعرفون عن العلوم أكثر ما يعرفونهم فمنهم من تعلم العربية لأجل هذا الهدف.[5]

---

[1] مُحَمَّد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 25

[2] عبد الله مُحَمَّد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص 19

[3] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 80-81

[4] مُحَمَّد جلاء إدريس، المرجع السابق، ص 25

[5] المرجع نفسه، ص 27

يقول أبو حسن الندوي: نرى كثيرا من المستشرقين يركزون كل جهودهم ومساعيهم على تعريف مواطن الضعف في تاريخ الإسلام ومجتمعه وفي ديانته وشريعته وتمثيلها في صورة مروعة مضخمة، فقد ظهرت حذاقتهم وذكائهم في كثير من الكتابات في تشويه صورة الإسلام ويثيرون في ذلك في قلوب قادة العالم الإسلامي اليوم وزعمائه ممن تثقفوا في مراكز الغرب الثقافة الكبرى أو درسوا الإسلام بلغات العرب.[1]

فقد كان المستشرقون يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعية في سبيل تدعيم وبناء نظرياتهم فكان الهدف الاستشراقي الديني من حملة التوعية ضد الإسلام وهو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية.[2]

ب-الهدف الاستعماري:

لقد خدم الاستشراق الاهداف السياسية التوسعية فقد سار المستشرقون في ركاب الاحتلال، كما أطلق عليهم الأستاذ محمود شاكر رحمه الله حملة هموم الشمال المسيحي فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها،[3] ومما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية أن الحكومة الأمريكية مولت عددا من المراكز الدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأميركية وما زال تمول بعضها إما تمويلا كاملا أو جزئيا وفقا لمدى ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياستها.[4]

والهدف السياسي لم يكن مقتصرا على بسط النفوذ على العالم الإسلامي فحسب، بل إن المستشرقون قد دخلوا في صراع دول أوروبا على منطقة العالم الإسلامي، فكانوا أدوات في أيدي

[1] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 84

[2] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 85

[3] مازن صالح مطبقاتي، الاستشراق، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، ص7

[4] سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية بجامعة الملك سعود، ص8

حكوماتهم تعينهم على التنافس بين الدول الأوروبية ذاتها ولو أدى الأمر إلى استخدام الإسلام والعربية،[1] كما تمكن الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية فكريا بتجميد القيم الغربية المادية للرأسمالية النصرانية وتشويه قيم الإسلام ومبادئه لهذا يقول المستشرق ماسينيون لم نبحث في الشرق إلا على من فاتنا فلقد دمرنا كلما هو خاص بهم فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وأدبهم والشرقيون ليسوا من السذج حتى يعتقد أو بكرم أخلاقنا وقد تحققوا بالشواهد أننا نرغب في أن نبعثهم ضعفاء.[2]

وقد صاحب ذلك نوع آخر تمثل في مساعدة الدول الاستعمارية على تدمير العالم الإسلامي سواء كان ذلك بالتمهيد لحركة الاستدمار العالمي أو تجذيرها وتوطينها، كما تعرف الدوائر الغربية بدور المستشرقين الإيجابي في المساعدة على احتلال العالم الإسلامي أو في دول العالم الثالث بالإضافة إلى خدمات المستشرقين التي ساهمت في تنشيط العمل التنصيري والرفع من مستوى أدائه فالاستشراق لا يزال الهيئة الاستشارية لحركة التنصير منه تستمد معارفها وعلومها وبه تستعيد على تقوية أعمالها لتوجيه برامجها وخططها.[3]

والبعد السياسي كان يهدف إلى إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القومية التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة الخلافات بين شعوبهم، وتحريف الحقائق وتصيد الحوادث الفردية في التاريخ ليصنعوا منها تاريخيا جديدا يدعو إلى ما يريدون من منع الوحدة بين البلاد العربية والتفاهم على الحق والصبر بين جماهيرها.[4]

---

[1] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 97

[2] مُحَمَّد بن يحي، الاستشراق والأهداف، الخفية، (مجلة البدر)، ع 07-06-20170، السنة 10-10-2018، قسم اللغة العربية وآدابها، سيدي بلعباس، جامعة جيلالي اليابس، بشار، ص 1283

[3] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، الاستشراق، أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة إبن خلدون، توزيع دار قتيبة، دب، 1998م، ص 34

[4] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 24

إن فكرة السيطرة على الشرق والهيمنة عليه ما زالت قائمة تراود فكر كثير من زعماء الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية وقادتها ومفكريها ورجال الأعمال فيها، والشرق هنا يشمل العالم الإسلامي وغيره.[1]

ج-الهدف العلمي

كان الغرب في القرون الوسطى غير متصل بالعالم من حوله ولما وصل المسلمين إلى الأندلس وبدأت نهضة العلم والرقي، بدأت أوروبا ترسل أبناءها للتعلم في مدارس المسلمين، وكان هذا طريقا يدخل في تعلم اللغة العربية ويوصل إلى دراسة شاملة للإسلام، يقول المستشرق الفرنسي ماسينون: وقد بعث الفتح يقظة أوروبا حضاريا وفتح للغرب أفقا جديدة للتقدم والرقي وقد كان حب الاستفادة من علوم العرب فهم حقيقة دينهم باعثا لدراسة شاملة للإسلام.[2]

إن أوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من مراحل تاريخها:

الأولى: في العصور الوسطى: واستهدفت اكتشاف هذا الفكر السامي وترجمته من أجل إثراء الثقافة الأوروبية بالطريقة التي أتاحت لها بالفعل تلك الخطوات الناجحة التي عهدتها حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس الهجري.

الثانية: هي المرحلة العصرية: التي لازمت تطلعات الاستعمارية وفيها عادت اكتشاف الفكر الإسلامي مرة أخرى من أجل حاجة السياسية لوضع خططهم بهدف السيطرة على الشعوب الخاضعة لسلطانها.[3]

[1] علي إبراهيم نملة، المرجع السابق، ص 98

[2] عبد الحكيم عبد الله بن عبد الرحمن القاسم، أهداف المستشرقين، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، 1424هـ، ص 45

[3] مُحَمَّد جلال إدريس، المرجع السابق، ص، 32-33

لقد هدف الغرب إلى استعمار عقولنا قبل أن يغزو أراضينا، فقد كانت هناك ولا تزال ثقافة عربية تتسلل في عقولنا بأساليب مباشرة لتوجيه مصالح الغرب، وبهذا هدم المستشرق ذلك وأذل علمنا لأنه أخضع كل علوم العرب لمقاييس وصوره وأطره تحت عنوان البحث العلمي الرصين والنظرة العلمية المجردة، وقد اتجهت أعمالهم إلى ما يلي:

- نجحوا في شدنا إلى الماضي وراحوا يشككون به ويزيفون بعضا من حقائقه برفضه أي مفكر وقد برز من يكشف ذلك التزييف دفاعا عنها ويثبت من خلال ذلك إخلاصه وعلميته.
- جعلوا الأمور ذات قيمة تاريخية على حقائق ثابتة بطريقة تحقيق المخطوطات التي لم تنل عناية الماضي فجعلوا لها حاضرا ودرسوا من خلال الماضي فنشرت دواوين وأشعار وفلسفات طائفية وآراء فقهية لم يلتفت لها الماضي وجعلوا حولها أطرا الدراسات الاجتماعية السياسية ومع مرور الوقت أصبحت عبارة عن بديهية تعتمدها الغربي في بحثه وكأنها حقائق ثابتة.[1]

وينقسم الهدف الجلي إلى نوعين هما:

- **هدف علمي مشبوه:** التشكيك بصحة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي ﷺ أحيانا فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلى صرع كان ينتاب النبي ﷺ حينا بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي ﷺ ومنهم من يفسرها بمرض نفسي وهكذا...[2]
- **التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المحققون** ويتضرع المستشرقون بما على دخل على الحديث النبوي من وضع ودس متجاهلين الجهود التي بذلها العلماء لتنقية الحديث الصحيح من غيره مستندين بذلك على قواعد بالغة الدقة في التثبيت والتحري.[3]

[1] سعود الساموك، الاستشراق مناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ص23

[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 25

[3] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 28

● **الهدف العلمي النزيه**: أما الهدف العلمي النزيه فقد تحقق على يد نفر من المستشرقين دفعهم حب الاستطلاع والانبهار بالمد الإسلامي وبأحكام الإسلام وواقعيته منهم من اهتدى وخرج عن هذا العالم أي عالم الاستشراق وكتب عن الإسلام كتابات طيبة كما كتب عن الأديان كتابات كانت سببا في تراجع بعض المستشرقين عن أهدافهم المرسومة.[1]

هذا ما جعل إقبال المستشرقين على التراث الإسلامي جمعا ودراسة وتحقيق والنشر والترجمة بقصد الاستفادة العلمية من علوم ومعارف الأمة العربية التي وصلت أعلى مراكز التقدم العلمي قيام حركة الاستشراق من خلال تحرك البعثة السلمية الأندلس التي كانت أساس لقيام النهضة الأوروبية الحديثة، وقد شملت هذه البعثات جوانب من العقيدة والفقه وتاريخ الإسلامي وغيرها من المجالات ولكن استفادتهم توقفت عند الحد المعرفي ولم تتجاوز الجانب العلمي التطبيقي.[2]

د–الهدف الاقتصادي

رغبت الدول الأوروبية في مد مصانعها بالمواد الخام كما رغبت في تسويق منتجاتها فكان لا بد من التعرف على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية فكان الشرق والدول الأفريقية والآسيوية في الهدف فلجأت الدوائر الحكومية ومؤسسات الاستثمار الأجنبي إلى خبرة المستشرقين بالبلدان المعنية من أجل:

- الاستطلاع على إمكانية استغلال الثروات الباطنية والبشرية فيها
- تنفيذ مشاريعهم الاقتصادية المختلفة والعمل كوسطاء ومستشارين ومترجمين أو منقبين مقابل رواتب مغرية.[3]
- استغلال موارد البلد المستعمر

[1] علي ابراهيم نملة، المرجع السابق، ص 103
[2] سعود الساموك، المرجع السابق، ص 33
[3] سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 7

– العمل على التسوق بين المنتجات الأوروبية وبتسويقهم يقضون على التصنيع القائم في بلدان المسلمين.

ولا يزال الهدف الاقتصادي قائم يتمثل في دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي من أجل وظيفة في البلاد العربية تبيع لشركاتهم ،كما أن هناك شركات اقتصادية لها أعمال تجارية تقوم على معرفة الخلفية التاريخية، ففي بريطانيا مثلا شركة صناعة الأوسمة، يقول مدير هذه الشركة لوكالة الأنباء الكويتية أن الشركة تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل قبل التصميم وأشار أن شركة تدير الخلفية التاريخية للدولة المعنية ويذكر أنها تمتلك دائرة خاصة للفن الإسلامي تتولى بيع تحف إسلامية إلى عدد من الزبائن في الشرق الأوسط كما قامت بإنشاء دائرة للعملات الإسلامية. [1]

لهذا لم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بداية الاستشراق لان مازال أحد أهم الأهداف لاستمرار في الدراسات الاستشراقية ومصانعهم مازالت تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية، كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى مواد خام التي تكون متوفرة في العالم الإسلامي، لذلك فإن أشهر البنوك الغربية لويدونيك بسويسرا تصدر تقارير شهريا، حيث يقدم هذا التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من المجالات في البلاد الإسلامية من أجل التعرف على أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي.[2]

وهناك جانب آخر من جوانب الهدف الاقتصادي التجاري ويتعلق باتخاذ الاستشراق مهنة وموردا ماديا لدى بعض المستشرقين يكتسبون من خلاله ما يتعلق بالإسلام والعربية والتشجيع على نشر مؤلفات والتي تدور حول الإسهامات والترقيات ويشرفون على نشرها لما يرون لها من سوق نافقة في البلاد الشرقية.[3]

[1] عبد الحكيم بن عبد الله ،المرجع السابق، ص 40-41

[2] مازن صالح المطبقاتي، المرجع السابق، ص 8

[3] علي ابراهيم نملة، المرجع السابق، ص 101

ثالثا:وسائل المستشرقون

لقد حدد الاستشراق منذ نشأته دوافعه التي وإن اختلفت شكلا فهي تتفق جوهرا إلا أن الموضوعية كانت قليلة بالمقارنة مع حجم الدراسات الكبيرة جدا ومن أجل تحقيق كل الأهداف والدوافع اتخذ الاستشراق جملة من الوسائل التي هي عبارة عن أدوات وطرق استخدمها المستشرقون لتوصيل أفكارهم ونظرياتهم سواء كان ذلك للعالم الغربي أم إلى شعوب العالم الشرقي ومن بين هذه الوسائل نذكر ما يلي:

- **إنشاء الجامعات والمعاهد**

استخدم المستشرقون التدريس في الجامعات لنشر أفكارهم لتحقيق أغراضهم خاصة من خلال إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية وداخل هذه الأقسام والمعاهد في الغرب أقيمت للدراسات الإسلامية من أجل تشويه الإسلام بما يخدم مصالحهم والتي من أهمها تكريه غير المسلمين منه ثم تشويهه وجعله نظر المسلمين قضية فيها نظر وليس من مسلمات الفكر المعتمدة.[1]

نظرا لأهمية التدريس الجامعي في نشر الفكر الاستشراقي فقد عمل المستشرقون على الدخول في الجامعات العربية خاصة والشرقية عامة وشهدت كثير من هذه الجامعات عصرا كان المستشرقون هم رواد التدريس فيها، نذكر منهم بلتيه[2] درس في كلية الحقوق بالجزائر وهوداس[3] الذي عين أستاذا للغة

[1] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 89

[2] مستشرق فرنسي من أساتذة كلية الحقوق في الجزائر من آثاره ترجم من صحيح البخاري الوصايا الجزائر 1909 وكتاب بيوع وسلم وخيار 1910 وكتاب البيوع من الموطأ لمالك بن أنس 1911 ، نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 217

[3] و مستشرق فرنسي عني بتاريخ السودان بمعناه الواسع فنشر وترجمة الكتب التالية: تاريخ الختاشف في أخبار الجيوش وأكابر الناس، تأليف مُحَمَّد كاتي، كتاب تاريخ السودان، تأليف عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، النص العربي مع ترجمة فرنسية بالاشتراك مع بنو باريس، 1898-1900م، عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 617

العربية في الجزائر وهنري باسيه[1] الذي عين مديرا لمعهد الدراسات العليا في الرباط وغيره من المستشرقين، وكان لهم الأثر الكبير في خلق أجواء ثقافية جديدة وجيل جديد تشبع بالتيارات الثقافة الغربية.[2]

لهذا بلغت ذروة النشاط الاستشراقي في إنشاء الكليات والمعاهد الإسلامية والجامعات الغربية، مثل جامعة تولوز وجامعة بوردو بالإضافة إلى جامعة ستراسبورج والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة دمشق وطهران تونس إلى جانب كراسي اللغات الشرقية في جامعة إنجلترا، مثل جامعة أوكسفورد وجامعة درهم وجامعة فيكتوريا وليدز.[3]

وقد منحت هذه الجامعات الشهادات العليا الماجستير والدكتوراه لطلاب شعوب العالم الإسلامي في العلوم الإسلامية فاستغل المستشرقون بذلك تلهف الشرق إلى الشهادة والألقاب فنصبوا أنفسهم مصدرا وثيقا للعلوم الإسلامية لهذا شعر بعض المسلمين بهذا التطاول عليهم في علومهم ودينهم ليفقدوا الثقة بأنفسهم.[4]

- **تأليف الكتب والمعاجم والموسوعات**

تعد وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من خطورتها ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات لهذا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة

[1] 1893-1926م، ابن رينه باسيه، تخصص بدراسة المسلمين تاريخيا وأدبا واجتماعا، مديرا لمعهد الدراسات العليا في الرباط بالمغرب وفي سنة 1920 أنشأ مجلة الدروس المغربية والبربرية ومن آثاره التاريخ الآداب قبائل البربر الجزائر 1921 والتأثيرات الفينيقية لدى البربر، المجلة الإفريقية 1921 ، نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 227

[2] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 49-51

[3] عفاف صبراه، المستشرقون ومشكلة الحضارة، دار النهضة الأوروبية للطبع والنشر والتوزيع، دط، فرع البنات، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، دب، 1986م، ص 30

[4] حسن ضياء الدين عمر، المرجع السابق، ص 30

وعكفوا على تأليف الكتب والموسوعات وإخراج المعاجم حتى صار لهم إنتاجا ضخما من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم بشتى اللغات الأجنبية وبعض هذه الكتب ترجمها إلى اللغة العربية.[1]

قام المستشرقون بتأليف الكتب في جميع العلوم الإسلامية، كما حققوا ونشروا بعض الكتب المخطوطة القديمة بمعاونة من علماء المسلمين وانصب اهتمامهم على علوم القرآن والسنة لأنهم مصدران أساسيان للدين الإسلامي ثم على سيرة الرسول الرسول ﷺ للطعن في نبوته من خلال عرض حوادث السيرة بأسلوب الكذب والتحريف.[2]

ومن الأمثلة هذه المؤلفات التي تمتلئ بال الحق على الإسلام والطعن فيه حياة مُحَمَّد لويليام موير دين الشيعة لدونا لدسون تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي لجلود تسهير الإسلام تحدي للعقيدة ظهر بالإنجليزية تأليف صامويل زويمر مصادر تاريخ القرآن بالإنجليزية مرجليوث وغيرها من المؤلفات التي كانت تهاجم الإسلام والقرآن والرسول ﷺ.[3]

أما فيما يخص المعاجم فقد قام المستشرقون بجهد وفير، في هذا الجانب قد خدم الباحثين كثيرين في مجالات مختلفة وسد فراغا كانت تعاني من المكتبة العربية ومن الأمثلة على ذلك نذكر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان بالإضافة إلى معجم فينشك الروسي الذي عمل فيه لمدة 15 سنة وتوفي ولم يكمله ويشتمل على دراسة اللهجة في سوريا ولبنان وفلسطين ومعجم فيشر اللغوي الأدبي المقارن باللغات السامية القديمة ومعجم الإسلام هايور[4] ويأتي على رأس هذه المعاجم دائرة المعارف الإسلامية التي قام بها المستشرقون وقد أصدروها بعدة لغات وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها هذه الدوائر، كما بدؤوا في الوقت الحاضر بإصدار الطبعة الجديدة تظهر في أجزاء ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقون بذلوا كل قوامهم وأقلامهم لإصدار هذه

[1] سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 12
[2] حسن ضياء الدين عمر، المرجع السابق، ص 29
[3] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 50
[4] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 52

الدائرة،[1] وعلى الرغم مما لنا نحن المسلمين على هذه الدوائر من مآخذ كثيرة فإنها تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقون وقد تم اصدارها في طبعتها الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفترة من عام 1913م إلى 1938م، وقد عمد المترجمون إلى نشر تعليقاتهم من المقالات لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون وقام بكتابة هذه التعليقات مجموعة العلماء المعروفين.[2]

- **العمل الصحفي:**

اعتمد المستشرقون في القيام برسالتهم على إصدار الصحف والمجلات التي تخدم أغراضهم منذ سنوات طويلة حتى أصبح المستشرقين اليوم عدد كبير من المجلات السيارة في كثير من بلدان أوروبا، وقد زادت الدوريات الشرقية والمجلات لدى المستشرقين على 300 مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق[3] لهذا عملت معظم بلدان أوروبا على تنمية حركة الاستشراق بإصدار المجلات والمطبوعات الخاصة بالشرق، ومن أهم المجلات الشرقية: صحيفة العلماء التي تصدر في فرنسا، نشرت معهد مصر مجلة تاريخ الأديان، مجلة الدراسات الإسلامية، وهناك جمعيات الآسيوية مثل: الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا، والسلسلة الجديدة التي تصدر كل ثلاثة أشهر واتحاد المستشرقون البريطانيون إلى غير ذلك.[4]

ولعل أخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر هي مجلة العالم الإسلامي the muslims world أنشأها صامويل زويمر في سنة 1911م وتصدر الآن من هارفورد بأمريكا ورئيس تحريرها كنيث كراج وطابع هذه المجلة تبشيري سافر للمستشرقين الفرنسيين مجلة شبيهة مجلة العالم الإسلامي في رصدها واتجاهها العدائي التبشيري إسمها أيضا le monde musliman[5]

[1] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 80

[2] محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 81-82

[3] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 58

[4] عفاف صبره، المرجع السابق، ص 32

[5] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 38

لهذا فإن العمل الصحفي فيه هو من وسائل إذاعة الفكر الاستشراقي في العالم الغربي وأحيانا خارجه كما تقوم بترويج الأبحاث وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين.[1]

- **الترجمة والنشر:**

شهدت حركة الترجمة نشاطا مضطرا منذ القرون الأولى من التقاء المسلمين الغربيين المباشر لاسيما في الأندلس التي قصدها الدارسون الأوروبيون من كل مكان، فقد كان لترجمة هذه أثره الكبير ليس بتنمية ثقافة الاستشراقية فحسب بل في النهضة الأوروبية ككل،[2] فقد قام المستشرقون بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من الدواوين الشعر والمعلقات ونذكر منهم تاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري وتاريخ المماليك للمقريزي وغير ذلك من مئات الكتب في اللغات والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة فضلا على الترجمة في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغيرها من العلوم،[3] ومع ذلك فقد ظلت محصورة في كتب العلوم والفنون ولم تتناول مؤلفات الدينية ولا اللغوية في القرون الأولى إذ أن هذه المعارف قد أمهلها الغربيون ولعل أول ترجمة لمصدر إسلامي في ترجمة القرآن الكريم التي رعاها بطرس المبجل وانطلقت في يوليو 1143م، ويتضح الهدف من هذه الترجمة هو الرد على المعارضين على عمله لهذا يقول: فإذا لم يكن بهذه الطريقة إعادة المسلمين إلى النصرانية الصحيحة فلا أقل من أن يستفيد النصارى السذج الذين يمكن أن تنير هذه الضمائر عقيدتهم.[4]

---

[1] سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 13

[2] المحسن بن علي عبد صالح السويسي، مؤتمرات المستشرقين العالمية، نشأتها وتكوينها أهدافها، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه)، ج1، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1998م، ص 13

[3] محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 77

[4] المحسن بن علي عبد صالح السويسي، المرجع السابق، ص 14

وإلى جانب حركة الترجمة كانت هناك حركة النشر والتحقيق فالترجمة تستلزم النشر حيث قام المستشرقون بتحقيق الكثير من كتب التراث ونشروا عددا من المؤلفات العربية ومن بين الكتب التي حققت وطبعت على أيديهم على سبيل المثال الإتقان لسويطي والكامل للمبرد واللمع للطوبي، وفيات الأعيان لابن خلكان، كما كانت من وسائل إذاعة الفكر الاستشراقي دور النشر من أشهرها كما ذكرها العقيقي في باريس دار ارنست لرو معروفة نشر المطبوعات الاستشراقية من كتب ومجلات ونشرات ودار هنرى فلتر وفيها الكتب من المخطوطات العربية والفارسية.[1]

- **عقد المؤتمرات**

سعت مجموعة من المستشرقين للعمل من أجل أن يكون لهم هيئة تضمهم أصبحت بعد إنشائها من أقدم الهيئات العلمية الدولية وهي ما يسمى بمؤتمر المستشرقين وقد انعقد اول اجتماع له عام 1873م واتفق على أن يكون له دور كل ثلاث سنوات ومؤتمر المستشرقين، هو عبارة عن هيئة علمية متسعة الأطراف متعددة الجوانب تهتم بالحضارات الشرقية في تاريخها الطويل القديم والمتوسط والحديث والمعاصر ويعالج مظاهر مختلفة لهذه الحضارات من دين ومعتقدات وأدب ولغات.[2]

لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات والندوات العلمية حول الاستشراق وكانوا يحضرون من كل مكان وكان الهدف منه هو تنسيق الجهود وتبادل المعارف حول الشرق ويمكن حصرها في حوالي 30 مؤتمرا فإن أهدافهم تنحصر في:

- إيجاد روابط وعلاقات باسم الصداقة والتعاون
- استمرارية الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأميركية والغربية

[1] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص 53

[2] سهام ربيع عبد الله، المرجع السابق، ص54

- التقرب المباشر من المسؤولين[1]

وقد أحصى العقيقي مؤتمرات المستشرقين الـ 30 الدولية من سنة 1873م إلى سنة 1970م فذكر مكان كل واحد منها وتاريخ انعقاده وحجم أعمالها، كما قدم نماذج من دراستها فذكر منها نموذجا من جدول أعمال المؤتمر الخامس عشر الذي كان مخصصا للشؤون التاريخية والذي انعقد في كوبنهاغن سنة 1908م، ونموذج آخر لجدول أعمال المؤتمرات 24 الذي خص باللغات الشرقية والذي انعقد سنة 1950م في ميونيخ.[2]

وإلى جانب هذه المؤتمرات كانت تعقد مؤتمرات إقليمية تضم مستشرقين في بلد معين او الذين ينتمون إلى لغة واحدة وهذه مؤتمرات أسبق زمنيا من المؤتمرات العامة وكانت بدايتها مؤتمر المستشرقين السوفييت الذي عقد في لينينغراد عام 1937م وحلقة المستعربين السوفييت التي عقدت بطشقند سنة 1958م وحلقة المستشرقين ببروكلس وغيرها من المؤتمرات الإقليمية[3]

- إلقاء المحاضرات في المجامع العلمية

ومن المؤسف أن أشدهم خطرا وعداءا للإسلام كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد الرباط وغيرها، ويعتبرون التمثيل في هذه الجامعات وسيلة لتحقيق أهدافهم حيث يعملون جاهدين على تحويل هذه الأهداف الى مناهج براقة تتدثر بعباءة

[1] مُحَمَّد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته وفلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2014م، الأردن، عمان، ص 45

[2] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 100

[3] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 56

البحث العلمي،[1] ثم إن اشتراكهم في المجامع اللغوية والعلمية الرسمية واهتمامهم باللغة العربية؛ يرجع بعض أسبابه إلى:

- التمهيد للحملات الاستعمارية
- محاولة فهم الشرق الإسلامي من جميع نواحيه
- إدراك أسرار الشعوب التي يتسلطون عليها ومعرفة مكامن القوة والضعف لديها ولا شك في أن دراسة اللغة تعين على تحقيق أهدافهم.[2]

أدت هذه المجامع العلمية إلى إخراج أكثر من مستشرق كمثال على ما كان له شرف عضوية المجامع اللغوية والعربية نذكر: المستشرق هاملتون جب العضو المؤسس في مجمع القاهرة والدكتور طمسون رئيس المجمع اللبناني العلمي وكارلو نيلليون الإيطالي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمستشرق الإنجليزي ألفريد جيبوم عضو المجتمع العراقي، هؤلاء نماذج من المستشرقين الذين انتشروا في كل المجامع العربية والإسلامية والشرقية عامة.[3]

بالنظر لأهمية الدور الذي يقوم به المستشرقون أصبح المسلمين يعودون إليهم في الكثير من قضاياهم لهذا يتعجب الأستاذ أبو علي المودودي من هذا الأمر فيقول: "وأسفاه لقد أصبح المسلمون يرجعون إلى أهل الغرب (أوروبا وأمريكا) ويسألونهم: ما هو الإسلام؟ وما تاريخه؟ وما هي حضارته؟ ويستوردونهم تدريس تاريخ الإسلام وكل ما يكتبون عن الإسلام والمسلمين".[4]

[1] سعد آل حميد، المرجع السابق، ص14
[2] إسماعيل علي مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 101
[3] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 57-58
[4] مُحَمَّد قدور تاج، المرجع السابق، ص 46

هذه الوسائل ساهمت مساهمة إيجابية في الدراسات العربية الإسلامية لأنها عنيت بدراسة الحضارات القديمة وتجميع المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية وإلقاء الدروس منهجية على العلماء الشرقيين ومجالات الاستشراق هذه ساهمت في تنمية الوعي القومي في مختلف بلدان الشرق.[1]

[1] عبد الله محمد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص 27

المبحث الثالث: مدارس الاستشراق وأبرز أعلامها

يمكن تصنيف مدارس الاستشراق على حسب تخصصاتها العلمية فمنهم من اختص بالدراسات القرآنية ومنهم من اختص بدراسة السنة والسيرة المتعلقة بالرسول ﷺ ومنهم من يختص بتاريخ العرب والإسلام، ولعل أعظم ما يميز هذه المدارس الاستشراقية هو عملها في ميدان الشرق وفي مختلف الميادين العلمية وقد اكتفينا بذكر أهم المدارس الاستشراقية بحكم قدمها في ميدان العمل الاستشراقي وصلة هذه المدارس بالشرق واهتماماتها باللغة والأدب العربي نذكر ما يلي:

أولا: المدرسة الفرنسية

تعد المدرسة الفرنسية الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية بسبب العلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي، لقد وصل العرب إلى حدود فرنسا وأخافها لكون فرنسا تربطها علاقة مع دولة الخلافة العباسية في أيام شارلمان والرشيد، كما شاركت أيضا في الحروب الصليبية واحتلت أجزاء من الوطن العربي، وغزى نابليون مصر وأقام علاقات سياسية واقتصادية معها هذا ما جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية اهتماما بالدراسات العربية والإسلامية من أجل الاستفادة منها وترجمة آثارها.[1]

ظلت فرنسا محور هذه العلاقات حتى زحف الشرق العربي على أوروبا واجتاح شبه جزيرة الأندلس ثم اجتازها عبر جبال البيريه إلى بلاد الغال (فرنسا) في بداية تحقيق حلم تاريخي واسع، كان قد عبر منه موسى بن نصير عندما وصل إلى الأندلس وألقى نظرة على سهول أوروبا، فإن فرنسا كانت نقطة الصدام الأول التي صدته عمليات بالقرب منه مدينة بواتييه الفرنسية في موقعة بلاط الشهداء سنة 732م التي جرت بين جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وجيوش الفرنجة بقيادة شارل مارتل،[2] وقد امتاز الاستشراق الفرنسي عن غيره من مدارس الاستشراق بقدرته على

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص22

[2] أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب الغربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2004، ص 18

الوصول إلى دراسة المجتمعات الإسلامية بشكل دقيق، ولم تكتفي بالدراسات النظرية فقط كحال كثير من المدارس الاستشراقية الأخرى التي تقتصر فيها مهمة المستشرق على زيارة المدن أو البلدان المدروسة هذا ما يجعل معرفة الفرنسيين أكبر وجعل غايتهم أخطر.[1]

ومن خصائص المدرسة الشرقية الفرنسية نذكر ما يلي:

- ترتكز في دراستها على ثلاثة محاور هي: المحور الديني، المحور السياسي والمحور الاستعماري.
- له أثر كبير في توجيه الاستشراق الألماني والانحراف به نحو منعرجات دينية وسياسية من خلال أنه تتلمذ الكثير من المستشرقين الألمان على أيدي المستشرقين الفرنسيين منهم فرايتاج وفلوجل وفلايشر.[2]
- تتميز المدرسة الفرنسية بالوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث فصاحبه يحاول على الدوام أن يعطيك صورة أصدق للموضوع الذي يبحث فيه لا يواجهها لبس اوغموض ترتكز إهتمامتها على حضارات الشرق المختلفة ثم إفريقيا الشمالية كلها والدول الإسلامية.[3]
- يعتبر معهد اللغات الشرقية الذي أسس عام 1195م المكان الذي نشأ فيه الاستشراق الفرنسي.
- من مميزاته أيضا إنه قام بفهرسة الكثير من الكنوز الشرقية من مخطوطات ووثائق وغيرها سواء ما كان منها في فرنسا وغيرها من البلاد التي وقعت تحت الاستعمار الفرنسي.
- ترك بصمة واضحة على التعليم في إفريقيا الشمالية من خلال إتاحة الفرص في التدريس والتوجيه التربوي وتخطيط المناهج وغيرها.[4]

- **أبرز أعلامها:**

[1] حمدان العكله، ترجمة القرآن في الاستشراق الفرنسي، قراءة نقدية (دراسات استشراقية)، ع26، 2023م، ص 22-23

[2] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 85

[3] أحمد سمايلو قوتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (منتدى مكتبة الإسكندرية)، دار الفكر العربي، د ط، مدينة نصر، القاهرة، 1998، ص 222

[4] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 86

سليفستر دي ساسي antonie isaac silbestere de sacy (1758–1838)

شيخ المستشرقين الفرنسيين ولد في باريس في 21-9-1758م بدأ يتعلم العبرية وهو في سن الثامنة عشر وتعرف إلى الراهب البندكتي بروترو الذي شجعه على دراسة اللغات السامية الأخرى غير العبرية فاخذ يتعلم الألمانية والإنجليزية والإسبانية، وفي سنة 1780م عين مستشارا في ديوان النقود وفي 1785م عين عضوا حرا مقيما في أكاديمية النقوش والأدب الذي قضى فيها 53 عاما، لم يكف مهتما باللغة العربية، لكنه ما لبث أن تبينت له أهميته بالنسبة إلى دراسة الكتاب المقدس وتاريخ الأديان، يقول دي ساسي:" أن دراسة الآثار الأولى للدين كان الهدف الأول الذي دعا بعض العلماء إلى تكريس جهودهم للغة العبرية التي كانت كتبت بها أقدم الوثائق من العصور الأولى للعالم، وفي 30-3-1795م قررت الجمعية الثورية التي تدعى الوفاق الوطني إنشاء مدرسة عامة لتدريس اللغات الشرقية وتعيين سليفستر مدرس اللغة العربية فعمل على تكريس كل جهده للتعمق في اللغة العربية وآدابها والإسلام عقائدها ومذاهبه وتاريخه.[1]

أما عن إنتاجه العلمي نذكر ما يلي:

- مقامات الحريري حققها وطبعها لأول مرة دي ساسي على حسابه الخاص في مطبعة الإمبراطورية سنة 1819م وزودها بالشرح بالعربية ولا تزال النشرة النقدية الوحيدة لهذا الكتاب.
- الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار تاليف موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، النص العربي، مع ترجمة فرنسية وتعليقات مستفيضة في غاية الاهمية سنة 1810م
- كليلة ودمنة، تحقيق 1816م
- بند نامه التحقيق وترجمة فرنسية سنة 1819م[2]

– ارنست رينان Ernest Renan (1823–1892م)

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 334-335

[2] المرجع نفسه، ص 338-339

فيلسوف ولد في مدينة تريجيه من أعمال بريطانيا بفرنسا ودخل المدارس اللاهوتية، حيث برز فيها وتطلع من اللغات الشرقية حتى صار من ثقافتها ثم أخذ مذهب حرية الفكر ورحل إلى المشرق ونزل بلبنان وعنى بالعقائد الإسلامية وانتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي سنة 1878م.

من آثاره: كتاب ابن الرشد والرشدين ذكر له 78 كتابا وعلق عليه بقوله: لولا إبن رشد لما فهمت فلسفة أرسطو باريس،1852م، تاريخ اللغات السامية، تناول فيها علاقات النحو العربي بمنطق ارسطو في جزئين 1853م، وتاريخ الأديان 1857م وترجمة سفر أيوب 1859م، ترجمت نشيد الأناشيد 1860م، حياة كتاب يسوع 1863م، وبحث من مفردات عربية تتمثل في الخطوط اليونانية 1882م[1]

ثانيا: المدرسة البريطانية

بدأت الدراسات الاستشراق في بريطانيا في وقت مبكر حيث أن عددا من علماء القرون الوسطى تفرغوا لدراسة اللغة العربية وآدابها، كما اتجه طلبة العلم من الإنجليزي إلى إسبانيا وصقلية؛ لينهلوا من مناهل العلوم العربية ولينشروا معلوماتها هذا من ساعد على تطور الدراسات العربية ومما أسهم في زيادة استيعابهم بالنشاط الفكري العربي الإسلامي،[2] لهذا كانت أطماع بريطانيا تتزايد في الشرق العربي فكلما حققت شيئا زادت أطماعها بالتراث العربي الإسلامي، حتى أن الاستشراق فيها يعد أداة كبيرة للاستعمار وساعدت في نشر التفرقة بين العرب من أجل نشر الدراسات الطائفية والتحدث عن فضل اليهود على التراث العربي.[3]

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 200-203

[2] مُحَمَّد جمعة عبد الهادي موسى، سمة التعاون العلمي بين المستشرقين في نشر الدراسات التاريخية، تاريخ المغرب والأندلس أنموذجا، دراسات استشراقية، ع28 ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2021، ص117

[3] سعود الساموك، المرجع السابق، ص106

بدأت حركة الاستشراق في بريطانيا تأخذ صورا علمية ملموسة في القرن السابع عشر الميلادي، حيث وضعت مناصب للأساتذة في اللغة العربية في الجامعتين كامبريدج وأكسفورد؛ فقام أساتذة الإنجليز بتدريس اللغة العربية لعدد من الطلبة الذين أقبلوا على دراستها بلهفة، وقد طبعت الكتب العربية في إنجلترا لأول مرة وأصبحت بين أيدي الطلبة الذين اهتموا بدراسة الآداب وعلوم العربية الإسلامية،[1] لقد تميزت المدرسة البريطانية بالعمق والدقة، وتعتبر أكثر المدارس صلة بالشرق وخاصة بالشرق الأوسط والأقصى، ولها صلة وثيقة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر بالإضافة إلى الهند ودراسة الإسلام فيها نظرا لتراثها العريق، كما لها أهمية في اعناء الفكر الإسلامي وباعتبار أن المدرسة الإنجليزية تتأثر باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها وتوجه اهتمامها لفهم إسلام على منطقة وفكره وتراثه وقضاياه.[2]

ومن خصائص الاستشراق البريطاني نذكر ما يلي:

- انطلق الاستشراق البريطاني من دوافع ذاتية تمثلت في تواصل العلماء البريطانيين بالأندلس وصقلية لتعلم اللغة العربية والاطلاع على الفلسفة اليونانية من خلال ما ترجم منها إلى العربية
- تنشيط حركة الإرساليات التنصيرية بتعلم اللغة وبعض العلوم الدينية
- تعتبر جامعة كامبريدج وأكسفورد المكان الذي نشأ فيه الاستشراق البريطاني
- إقامة معاهد الجامعات البريطانية بفتح كراسي للدراسات الاستشراقية التي تعني دراسة اللغة العربية بالإضافة إلى عدد من المكتبات والمطابع التي تهتم بطبع وبيع ما يتعلق بالشرق.[3]

[1] محمد جمعة عبد الهادي موسى، المرجع السابق، ص 118
[2] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 26
[3] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 73-74

- **أبرز أعلامها:**

وليم بدويل w. Bedwell (1561-1632م): تخرج من كامبريدج وعين مديرا لسانت اثلبرج في شارع بيشو بجيت سنة 1901م واستاذ العربية في أكسفورد، كما ترجم التوراة عام 1604م، وقد اشتهر بأنه رائد الدراسات الشرقية وخاصة العربية في بريطانيا، فوضع اسسا لدراستها، ومن آثاره: المعجم العربي في سبعة أجزاء، بدأ تصنيفه قبل عام 1610م، ولكنه لم ينشره إلا أن كاستل أفاد منه في قاموسه مجمل معجم اللغات السامية، كما ترجم رسائل القديس يوحنا من العربية إلى اللاتينية.[1]

إدوارد لين Lane. Ed.w (1801-1876م): برع في الرياضيات في سن مبكرة إلا أن ضعف بنيته حال بينه وبين جامعة كامبريدج لهذا توجه إلى دراسة حضارة قدماء المصريين، فقد قصد مصر سنة 1825م وأقام فيها متزينا بالزي العربي ومصليا في الجوامع حتى لقب باسم (منصور أفندي) فوجد في حياة المسلمين متعة صرفته عن القدماء المصريين إلى التصنيف في معاصريه، فأتقن اللغة العربية كتابة وخطابة، ولما عاد إلى إنجلترا أصدر كتابا عن المصريين المعاصرين، كما ترجم ألف ليلة وليلة وضع معجم عربي إنجليزي على النسق الأوروبي الذي جاء في ثمانية أجزاء نشره حفيده لين بول الثلاثة الأخيرة منها، لكن كان الموت قد حال بينه وبين إصداره في عام 1863م.[2]

ثالثا: المدرسة الألمانية

إن أهم ما يتميز به الاستشراق الألماني عن غيره من البلدان الأوروبية هو الاهتمام بالنصوص اللغوية الأدبية بالدرجة الأولى، وخاصة في القرن التاسع عشر بالإضافة إلى العدد الكبير من أعمال التحقيق والدراسات النقدية للتراث العربي، حيث اشتهر الألمان في هذا النوع من نشر كتب التراث

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 464
[2] المرجع نفسه، ص 480-481

العربي بالإضافة إلى التعاون الوثيق بين العلماء والمستشرقين في الجامعات الأوروبية،[1] ترجع صلة الألمان بالشرق إلى القرن العاشر الميلادي وذلك عندما أرسل الإمبراطور الألماني أوتو كاهنا يدعى يوحنا سفيرا لدى الخليفة الناصر، وكان ذلك في سنة 956م وأرسل الخليفة الناصر بدوره أحد القساوسة من رعاياه سفيرا عند الإمبراطور الألماني.[2]

والمدرسة الألمانية الاستشراقية كغيرها من المدارس قد جعلت العرب والمسلمين وتراثهم وحضارتهم موضوعا للدراسة، فقد سخروا كل ما بوسعهم من جهد مادي ومعنوي لتحقيق ما يهدفون إليه من وراء اهتمامهم المتميز بالشرق، إن الاستشراق الألماني لم يرتبط إلا في القليل النادر بالاستعمار الذي سيطر على العالم الإسلامي لمدة طويلة لهذا حظي بسمعة طيبة،[3] وقد تمثل دور الاستشراق الألماني أنه وضع كل طاقاتها لخدمة أغراض الغرب في الطعن بالتراث العربي والإسلام وتشويه الرسول ﷺ أو التوجيه على الدراسة الطائفية، لنشر المؤلفات الشيعية والدرزية والنصرانية والعلوية والتصوف والإسماعيلية التي ترتكز على الاختلافات العقائدية بين الطوائف الإسلامية التي تسببت في الفتن في المجتمع العربي،[4] ومن السمات التي اتسم بها الاستشراق الألماني نذكر ما يلي:

- تعدد مجالاته سواء كان ذلك في الاستشراق التقليدي أم في الموضوعات المعاصرة
- عدم اختفاء الهدف التنصيري في أعمال المستشرقين الألمان حيث ساهموا في رحلات البحث إلى فلسطين على اعتبارها أرض الكتاب المقدس.[5]

[1] ظافر يوسف، الاستشراق الالماني الى أين؟، حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوجتسين، التراث العربي، جامعة حلب، سوريا، ص 136

[2] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 74-75

[3] بن يوسف شتيح، الدراسات اللغوية عند المستشرقين، المدرسة الاستشراقية الألمانية أنموذجا، (مجلة الباحث)، مج10، ع3، 3أكتوبر 2018م، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ص137

[4] سعود الساموك، المرجع السابق، ص 114

[5] بن يوسف شتيح، المرجع السابق، ص 138

– التطورات التي طرأت على الاستشراق الألماني وميل غالبية الباحثين إلا أن الاستشراق التقليدي لا يزال الأساس الذي يعتمد عليه الاستشراق المرتبط بالعصر الحاضر.

– اهتمام الاستشراق الألماني بالدراسات المقارنة للغات السامية حيث كان هناك العديد من الدراسات والأعمال المقارنة بين العربية واللغات الأخرى كالآرامية والعبرية والبسنية.[1]

– في ألمانيا هناك 52 جامعة ولمعظمها أقسام شرقية يرأسها مستشرق معروف يساعده شباب من العرب وألمانيا لهم اهتمامات استشراقية مختلفة من بينها: جامعة فرانكفورت اختصت بالتراجم والتاريخ العلمي للعرب، جامعة تويكه تختص بالفقه المقارن والطوائف الدينية والدراسات الإفريقية وجامعة كيزن تقوم بدراسة الشعر العربي وغيرها.[2]

– **أبرز أعلامها:**

غوستاف فلوجل Gustav le perecht flogel(1802–1870م): مستشرق كبير ولد في 18 فبراير 1802م في باونس (بإقليم ملكس) من اسرة عريقة وفي 1821م سافرا ليبتسك ودخل جامعتها وتخصص في اللاهوت والفلسفة على يد الأستاذ كروج وفي اللغات الشرقية على أيدي روزنملر وقينر وقنتسر وتخرج في الجامعة عام 1824م وفي سنة 1827م توجه إلى فيينا لدراسة المخطوطات الشرقية في المكتبة الإمبراطورية وأمضى في فيينا عامين لنفس الغرض، أما عن إنتاجه العلمي غزيرا جدا ومن بين أعماله نذكر:[3]

– فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية والسريانية والحبشية الموجودة في مكتبة القصر والدولة في منشن ميونيخ نشره في مجلة فيينا، حياة السيوطي ومؤلفاته ونشر في مجلة فينا نفسها، البحث في المترجمين العرب للكتب اليونانية مايسن عام 1841م وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

[1] ظافر يوسف، المرجع السبق، ص 137

[2] سعود السموك، المرجع السابق، ص120

[3] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 411

تأليف مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي الملقب بحاجي خلفة طبعت على حساب لجنة الترجمة الشرقية في لندن عام 1835م[1]

كارل بروكلمان Brochelmen man.c (1868–1956م): ولد في روستوك وتخرج باللغات السامية على أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه ونبغ فيها وصارت له شهرة في فقه العربية وقراءتها وكتابتها وفي التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي وعين أستاذا لها في الجامعات برسلاو (1893–1903م) وانتخب عضوا في مجامع برلين ولبنزيخ، وبون ودمشق وقد اشتهر بغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمولية، مما جعله مرجعا للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، من بين مصنفاته: العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ ابن الأثير وبين كتاب أخبار الرسل والملوك للطبري وهي رسالة الدكتوراه وتراجم من روى عنهم مُحَمَّد بن إسحاق المغازي وكتاب تلقيح فهم أهل الأثر لابن الجوزي وهي رسالة الأستاذية ليدن 1892م.[2]

رابعا: المدرسة الإسبانية:

تعتبر إسبانيا من أقوى الدول الأوروبية صلة بالشرق؛ وهذا نظرا لقربها الجغرافي منها واحتضانها أعظم حضارة أسسها العرب خارج ديارهم والتي دامت قرابة خمسة قرون؛ حيث خلفت وراءها مادة علمية كبيرة كانت الدافع الأول الذي جعل الإسبان يهتمون بالعلوم الشرقية والتخصص فيها؛ وكان هذا الاهتمام قديم قدم الحضارة العربية في الأندلس؛[3] كما أن التراث العربي الإسلامي المدرسة الإسبانية هو بمثابة التراث الإسباني ينظر إليها كنظرة الأمة لتراثها والاعتزاز بها وعندما نسب إلى الأندلس كأنما

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 411-412

[2] المرجع نفسه، ص 777-778

[3] مُحَمَّد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 91

ينسب إلى التاريخ الإسباني، هذا ما جعل المستشرقون الإسبان يبرزون إعجابهم بتراث العرب بالأندلس.[1]

إن تاريخ العرب فعل الأندلس جعل المستشرقين يهتمون بدراسة الأندلس والوقوف على أثر ذلك في حضارتهم ومدى تأثيرها بالحضارة العربية ويعود تأسيس المدارس العربية الإسبانية عام 1203م وذلك بأمر من الفونصو العاشر الذي اهتم بنشر العربية في إسبانيا وقد ظهرت الجامعات فيها في القرن نفسه وكانت تضم مجموعة من الأساتذة العرب، كما كانت تستعين الحكومة الإسبانية ببعض من المستشرقين للعمل في الحقل الدبلوماسي.[2]

لقد اختلط الدافع الديني الحاقد بالدافع الاستعماري السياسي وهذا حين بدأت حركة الاحتلال الأوروبي للعالم الإسباني وطمعت إسبانيا في المناطق المجاورة لها فجندت مستشرقيها لإعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم ولغاتهم لهذا أنشأت الحكومة الإسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية العامية والمغربية وما زالت إسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها مثل مكتبة الاسكوريال، مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية.[3]

ومن خصائص المدرسة الإسبانية نذكر ما يلي:

- الدافع العلمي هو المحرك الأول للاستشراق الإسباني فالرغبة في تعلم اللغة العربية من أجل دراسة وترجمة الكتب العربية كانت السبب في إقبال الأسبان على حقل الاستشراق
- الفلسفة والتصوف والأدب والتاريخ من أبرز الميادين التي ركز عليها المستشرقون الأسبان وأنتجوا فيها ملفات كثيرة

[1] مُحَمَّد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 33
[2] سعود الساموك، المرجع السابق، ص124-125
[3] مُحَمَّد قدور تاج، المرجع السابق، ص 95

– أثر القساوسة والرهبان في تنشيط الاستشراق الإسباني وذلك بانخراطهم الشخصي في هذه الميادين ومن أشهرهم يوحنا الأشقوبي وبدرو القلعاوي

– له مساهمة فعالة في النشاط الصحفي الاستشراقي وذلك من خلال مجموعة من المجلات الاستشراقية التي تصدر في إسبانيا وأهمها مجلة الأندلس ومجلة إفريقيا ومجلة المنارة ومجلة منتجات من الدراسات العربية والعبرية.[1]

– أبرز أعلامها

ميغيل آسين بلاثيوس Miguel. Asine Placios(1871–1944م): ولد في سرقسطة والتحق بكلية الأدب بجامعتها وتلقى العربية على يد المستشرق ريبيرا عام 1891م نال الدكتورة من جامعة مدريد 1896م والذي كانت عن العقيدة والأخلاق والتصوف لدى الغزالي سنة 1901م وانضم إلى مجمع العلوم الأخلاقية والسياسية في مدريد عن إبن مسرة ومذهبه سنة 1918م وإلى المجمع اللغوي في مدريد عن المصادر الإسلامية في الكوميديا الإلهية لداني عام 1919م وأبدى اهتمامه بابن حزم والقرطبي وأبي حامد الغزالي،[2] من أعمال آثاره شارك في إصدار مجلة الثقافة الإسبانية مدريد 1906م وفي مجلة المجمع التاريخ سنة 1925م كما نشر رسالة القدس لابن عربي مادريد 1920م ووضع فهرس المخطوطات العربية في غرناطة عام 1912م وله مقارنة بين بن عباد الرندى ويوحنا الصليبي مدريد 1930م ومصنف في الغزالي والنصرانية، له معجم بأسماء الأماكن من أصل عربي في الأندلس 1944م.[3]

بوش فيلا Bosch Vila. J (1922م): ولد في فيغيراس من أعمال خيرونة نال الليسانس في الفلسفة والآداب قسم في اللغات السامية جامعة برشلونة 1949م تحصل على الدكتوراه سنة 1956م من جامعة مدريد وأستاذا مساعدا اللغة والأدب العربي بجامعة سرقسطة عام 1946م

[1] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 92-93

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 599

[3] المرجع نفسه، ص 596-597

ومدير الحلقة الدراسات العربية والإسبانية والمغربية بتطوان 1947م ومن آثاره دراسات عن الأصل التاريخي لكتاب الروض المعطار سرقسطة 1950م ومملكة بني رزين مدريد 1959م والدنانير الإسبانية 1954م.[1]

[1] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 616

الفصل الثاني: عصر الطوائف في الدراسات الحديثة (حسين مؤنس أنموذجا)

المبحث الأول: السمات العامة لعصر الطوائف

المبحث الثاني: حياة حسين مؤنس الشخصية والعلمية

المبحث الثالث: مؤلفاته التاريخية ومنهجه في الكتابة

المبحث الأول :السمات العامة لعصر الطوائف:

عرفت الأندلس في ظل الأحداث التي مرت بها تسلسلا لأحداث أخرى تمثلت في ظهور عصر دويلات الطوائف التي اشتركت هذه الأخيرة في مجموعة من السمات تندرج من خلال تفكك الترابط داخل السلطة الحاكمة لينعكس الوضع على المجتمع الأندلسي وتتحول البلاد إلى وحدات صغيرة أصبحت تسمى بدويلات الطوائف، فبعد انهيار الدولة الأموية اندلعت نار الفتنة في جميع أطراف شبه الجزيرة ،إذ تفككت وحدتها السياسية ،واستقل كل حاكم بمنطقته وعمل على بسط نفوذه بمساعدة عدة عناصر متحدي الهدف والغاية ،والبارز في سمة هؤلاء الحكام أنهم لقبوا أنفسهم ألقابا يرون أنها كانت ستليق بهم هذا وأنهم اتحدوا فنجد تسمية المأمون والمعتصم وكذا ألقاب ،/فيقول في هذا الصدد الشاعر أبو علي الحسن بن رشيق :

مما يزهدني في أرض أنـدلس سماع مقتدر فيها ومعتضـــــد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد[1]

فمن أهم دويلات الطوائف[2] التي برزت خلال تلك الفترة :نجد دويلة بني هود في سرقسطة،[3] والدولة العامرية في بلنسية، ودولة بني عباد في إشبيلية،[4] دولة بني برزال فيقرمونة،[5] ومالقة دولة بني ذي النون في طليطلة،[6]

[1] مُحَمَّد زكرياء عناني، تاريخ الأدب الأندلوسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1999 م، ص21 .

[2] خليل إبراهيم السمرائي واخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت،2000م،ص 224 .

[3] مدينة كبيرة على نهر أبرة، فتحها العرب سنة 94هـ، واتخذوها قاعدة من قواعدهم في الأندلس، تقع في شرق الأندلس، وتعرف بالمدينة البيضاء، انظر:المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: مُحَمَّد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الإسلامي، د.ط، القاهرة 1963م،ص 124 .

[4] مدينة بالأندلس جليلة، وهي مدينة قديمة، وأصل تسميتها المدينة المنبسطة، بناها بونيش القيصر، لها أسوار حصينة وسوقها عامرة، وأبرز تجارتهم الزيت. انظر:البكري، أبو عبيدة الله، المسالك والممالك، تح أدريان فان ليوفت،أندربقيري، دار الغرب الإسلامي، د.ط، د ب ن، 1992م،ج2،ص 902_903 .

[5] هي مدينة كبيرة وحصينة على رأس جبل حصين ومنيع ولها سور يضاهي سور اشبيلية،معروفة بانتاج الحنطة والشعير. انظر: الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأحوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، دد ن، د.ط،1866م، ص203 .

[6] تعتبر مركز لجميع بلاد الأندلس لها قطر عظيم، تأخذ خمس مساحة الأندلس وهي مدينة حصينة ،تقع على ضفة النهر الكبير. انظر: البكري، المصدر السابق، ص 907 .

ودولة بني الافطس في بطليوس.[1]

أولا: سقوط الدولة الأموية

استمرت الخلافة تجمع بين السلطتين إلى أن جاء المنصور بني أبي عامر[2] وأبناؤه من بعده، فانتزعوا السلطة من الخليفة الأموي هشام المؤيد،[3] تعود هذه الأحداث كشبيهتها عند السلاجقة الذين سيطروا على الخلافة العباسية في بغداد ،ومثل أسرة بر الجمالي التي سيطرت على الخلافة الفاطمية في القاهرة .

يمكن القول أنها بداية نهاية الخلافة الأموية وخاصة بعدما أصبح عبد الرحمن بن المنصور طامعا في الخلافة،لم يكن هذا الحال في عهد أبيه المنصور ولا حتى أخيه عبد الملك المظفر من قبل رغم قوتهما .

اهتزت الدولة الأموية لما ترتب من أحداث هزا عنيفا، فطالب أهل المضريين أن ينتقل الحكم و العرش إلى اليمنيين، وتبتعد الخلافة عن قريش، فتولدت بذلك العصبية العربية القديمة، في وقت انشغال عبد الرحمن العامري في الشمال انتهز الأمويين والمضريون هذه الفرصة وخلعوا مُحَمَّد بن هشام الأمويعن العرش، وولوا رجلا من أحفاد الناصر وهو مُحَمَّد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر وأطلقوا عليه لقب المهدي بالله.[4]

[1] مدينة كبيرة بالأندلس تقع على نهر آنة غربي قرطبة، ولها عمل واسع،بناها عبد الرحمن بن مروان بإذن الأمير مُحَمَّد،ولها أقاليم وحصون كثيرة، انظر: البكري، المصدر السابق ج2، ص،906،ص907

[2] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي عامر (366هـ_393هـ)، يلقب بالمنصور، من اسرة عربية يمنية من قرية المعافر، بروت في الأندلس، عرف بعزة النفس اشتهر منذ قدومه الى قرطبة ليصبح المدبر المسير للأمور، انظر: المراكشي، المصدر السابق، ص 74 .

[3] هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الحكم، يلقب المؤيد بالله، يكنى أبو الوليد، وأمه تسمى الصبح، تولى الخلافة وعمره عشرة أعوام وأشهر. انظر: ابن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويع فبل الاختلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956م، ص44 .

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،دار الفكر العربي، د.د،القاهرة 1999م ،ص225

خلال هذه الفترة اعترضوا عبد الرحمن وقتلوه في طريق العودة، لتنتهي بذلك الدولة العامرية سنة 399هـ.تلي هذي الفترة أحداث مليئة بالفتن والاضطرابات حيث تشهد صراعا بين عناصر المجتمع الأندلسي فخربت المدن وهدمت .أعلن أبو الجزم بن جهور انتهاء الخلافة الأموية سنة 422هـ وذلك بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث المعتمد بالله.[1] ليتحول بعد ذلك الحكم في قرطبة إلى نظام شبيه بالحكم الجمهوري أطلق عليه حكم الجماعة.[2]

ثانيا: الفتنة القرطبية

عند وفاة عبد الملك المظفر في399هـ/ 1008،يأتي بعده أخوه عبد الرحمن شنجول،[3] الذي سار بالأوضاع بشكل غير سديد، ليصل به الأمر إلى سلب أموالا من الناس، لتسوء أحوال البلاد حتى وصل به الوضع إلى الطمع في السلطة الشرعية.

سقطت الدولة العامرية بعدما وافق هشام بن الحكم على طلب عبد الرحمن شنجول[4] الذي عهد إليه بولاية العهد، يثور الأمويين عليه بالسخط، بحيث عز عليهم إسقاط شرط أساسي من شرط الخلافة ،بشرط أن يكون قرشيا، و أن لا يكون من غير قريش خليفة، بعدما غاب عبد الرحمن

[1] هو هشام بن مُحَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر، ولد سنة 364هـ، يلقب المعتمد بالله، بويع الخلافة سة 418هـ، ولم يبقى في الحكم سوى مدة قليلة اذ خلع سنة 422هـ . انظر، الحميدي أبي عبد الله بن عبد الله الأزدي (488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ العلماء الأندلس، تح: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2008، ص47 .

[2] وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الايلاميجتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار الأهلية، ط1، عمان، 2005م، ص314_315 .

[3] هو عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المعافري، أبو المطرف، يلقب شنجول، حاجي الخليفة هشام بن الحكم، وهو آخر العامريين، لقب بالناصر،ثم المأمون ثم ولي العهد المؤمنين. انظر: المقري، أحمد بن مُحَّد: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تح: احسان عباس، ج2، دار الصادر،د.ط، بيروت،1988، ص 424 .

[4] هشام بن عبد الجبار (366هـ_400هـ/977م_1010هـ)، هو مُحَّد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، يلقب بأبو الوليد، وأيضا يطلق عليه المهدي بالله، أمه أم ولد اسمها مزنة، ولي الحكم بعد حلع هشام بن الحكم، دامت ولايته ستة عشرة شهرا، قتل وعمره 37 سنة انظر: الحميدي، ط1، المصدر السابق، ص 38 .

على بعض الغزوات في الشمال انتهز المعارضون ذلك ،كما نزعوا هشام من العرش ووضعوا مكانه هشام بن عبد الجبار ليكون هذا الأخير من أحفاد الناصر.[1]

وعندما وصل الخبر لعبد الرحمن عاد إلى الشمال ،يتعرض هذا الأخير إلى انقلاب من طرف جيشه حتى صار في قلة من أصحابه ،تنتهي الدولة العامرية بعدما تعرضت من أحد خصومه إلى الهجوم وقتله وذلك سنة 399هـ، تظهر الفتن ولاضطرابات بعد سقوط هذه الأخيرة ،فلا يخفى أن سليمان بن الحكم المستعين هو شؤم الأندلس فهو الذي بعث جنده من البرابرة فأخلو مدينة الزهراء، وقتتوا أهل قرطبة، يذكر أنه اشتد القتال بينهم، لينهزم بذلك بني أمية بعدما يذلك بني أمية بعدما يقدروا على الاستمرار في الحكم إلا لفترات محدودة، لتنتهي الدولة الأموية بالأندلس، لينعزل آخر خلفائها الاستمرار في الحكم إلا لفترات محدودة، لتنتهي الدولة الاموية بالأندلس، لينعزل أخر خلفائها هشام المعتمد وذلك يوم 12ذي الحجة 422هـ /30نوفمبر 1031م.[2]

يعلن بعد ذلك الوزير أبو الحزم بن جهور[3] انتهاء رسم الخلافة لعدم وجود من هو جدير بها ويستحقها، ليندرج بعد ذلك الحكم لجماعة من الوزراء على نظام شبه جمهوري عرف في كتب التاريخ بحكم الجماعة، وأعلن في الأسواق والأرباض ألا يبق بقرطبة أحد من بني أمية ولا يؤيدهم أحد و لا يكفلهم[4].

[1] آنجل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ب، د.ت، ص117 .

[2] سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ_399هـ/912م_1008م)، عين للدراسات والبحوث ،ط1،مصر، 2000م، ص50

[3] هو أبو الحزم بن مُحَمَّد بن عبيد الله بنة مُحَمَّد يكنى أبا الحزم، اتصف بالدهاء وحصانة العقل، وحسن التدبير، وكل اليه تولي امور أمور قرطبة، بعد خلع هشام المعتمد بالله، توفي سنة 435هـ. انظر: الحميدي: المصدر السابق، ص 270 .

[4] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د.ط مدريد،1983م، ص215.

ثالثا: قيام دويلات الطوائف

تتسارع الأحداث السياسية والعسكرية في الأندلس لتخرج بحدث اهتز له العالم الإسلامي، سقوط الدولة الأموية فخلفت بذلك انقسام الأندلس إلى دويلات صغيرة متنازعة، تقوم كل واحدة منهما على مبدأ الزعامة لأسرة من الأسر، وانفرد كل أمير بناحيته ،ويصبح ملكا عليها ،تدخل الأندلس مرحلة جديدة حسب ما ذكرته بعض المصادر التاريخية إلى عصر الطوائف أو أسماه ابن الكردوس بعصر الفرق تسلسلا لهذه الأحداث التاريخية انقسمت هذه الدويلات ما بين ثلاث أحزاب كبيرة، عمل كل منها على التوسع والسيطرة على الأندلس.[1] (أنظر الملحق رقم 01)

- الحزب الأول: أهل الجماعة

ويشكله أهل الأندلس الذين استقروا فيها منذ فترة طويلة ،بعيدا عن أصلهم التي اختطت بين العربية و البربرية والصقلية أومن الاسبان المسحيين.[2]

وكان من زعمائهم بنو عباد اللخميون في إشبيلية، بنو جهور في قرطبة، بنو هود في سرقسطة، بنو صمادح أو بنو تجيب في المرية وبنو برزال في قرمونة، بنو حزرون في أركش، وعبد العزيز بن أبي عامر في بلنسية .[3]

الحزب الثاني: يمثل مجموعة من الطارقين

وهم الذين جاؤوا إلى الأندلس مثل بني زيري الصنهاجيين في غرناطة[4] وبني حمود الأدارسة في الجزيرة الخضراء جنوب الأندلس وهم الذين تصارعوا مع الأمويين على الخلافة بقرطبة وأثناء الفتنة

[1] محمد عبد الله، المرجع السابق ،ط4، ج2،ص17 .
[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ،ص89
[3] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة الاسرة، د.ط، القاهرة، 1992م،ص418 .
[4] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 90 .

انتهز أبي حفص عمر وهو علي بنو حمود الذي كان واليا على طنجة وسبتة فاستولى علة مالقة ثم واصل الزحف نحو قرطبة وقتل الخليفة سليمان بنو الحكم المستعين سنة 407 هـ.

فقام بتأسيس دولة الحموديين التي كانت قاعدتها مالقة ،فحكم مجموعة من العناصر البربرية وأصبحوا يتحدثون بلسانهم .

وأما الحزب الثالث تمثله كبار الصقالبة الذين قطبوا بشرق الأندلس وكانوا متحالفين مع العامريين (الدولة العامربية الصقلبية).

ومن أبرز الزعماء العامريين:

- مجاهد العمري الذي استقر بدانية[1] والجزر الشرقية وغزا جزيرة سردينية وسواحل ايطاليا.
- وزهير العامري في مرسية.
- خيران العامري في المرية.[2]

ولقد حاول كل فريق من هذه الأحزاب السابقة أن يبسط نفوذه ليبرز هيمنته وذلك بإقامة حليفة بجواره .

فبنو عباد يعتبرون أقوى ملوك الحزب الأول، وقد قادهم خلف الحصري وأما الحزب المغربي فقد تزعمه بنو حمود مستمدين إلى أصلهم ونسبهم الشريف .

[1] مدينة بشرق الأندلس على البحر شرقا، كانت قاعدة ملك أبي الحبش مجتهد العامري ،وأهلها أهل الأندلس، انظر: الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، صر 557 .

[2] مدينة اندلسية، امر ببنائها الناصر لدين الله سنة (344هـ/955م)، واتصفت بالحصانة وبنشاطها التجاري، تقع على الساحل الشرقي للأندلس، انظر، العميري، ابن فضل الله، مسالك الأبصار في مماليك الأمصار، تح: عصام مصطفى هزايمية، يوسف احمدى بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، د. ط ،الامارات العربية المتحدة ،2001م ،ص 145 .

أما الصقالبة تولى حكمهم الفقيه القرطبي أبو عبد الله المعيطي حين نصبه المجاهد العامري خليفة على مملكته في دانية وسرعان ما عزله.[1]

في ظل هذه الأحداث التي طرأت على العالم الإسلامي عامة والأندلس خاصة مجموعة من التغيرات ،فقد شهد عن دويلات الطوائف أنها ليست قوى متعاونة فيما بينها ولم تساعد على تحقيق مصلحة المسلمين، فانعكس ذلك على تولد المنافسات والأطماع الشخصية فسارع كل واحد منهم في بسط نفوذه وتوسيع أراضيه على حساب بعضهم البعض.[2] (أنظر الملحق رقم 02)

وهكذا كانت علاقتهم قائمة على الحذر كما أنهم أنفقوا الأموال في بناء الحصون ولا يخفى أنهم تسارعوا لإنشاء علاقات مع مماليك النصرانية من أجل إمداد سلطانهم لتستفيد هذه المماليك من امتيازات.[3]

استفاد ملوك النصارى من تفرق ملوك الطوائف في فرض شروط ومساومات على أراضيهم وعملوا على إضعاف الإمارات المتعادية بسلب قوتها ونهب خيراتها[4] مما سهل على ملك قشتالة الفونسو السادس على غزو مدينة طليطلة سنة 478 هـ/1075م،[5] وذلك بسبب السياسة الضعيفة التي مارسها أميرها يحي القادر بن ذي النون.

من بين الأحداث التي اهتزت لها الأندلس سقوط طليطلة التي خلفت أثر عظيم في نفوس أهل المدن الأندلسية الأخرى ومن جهة أخرى كان المرابطون على الاستعداد لإعلان الجهاد لمنع الزحف المسيحي، بعدما عجز ملوك الطوائف على توحيد صفوفهم في هذه المواجهة وبعد سقوط

[1] حمد محمود بن بيه، الاثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ،دار ابن حزم، ط1، بيروت،2000م، ص 132 .

[2] ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح الى سقوط الخلافة (92هـ_422هـ) دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1986م، ص352 .

[3] رينهارت دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الاسلامي، تر: كامل كيلاني، د.د.ن، ط1، 2012م، ص 89 .

[4] مُحَمَّد محمود بن بيه، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2000، ص 132

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 176

طليطلة هاجم الفونسو السادس مملكة بني عباد باشبيلية وهي أكبر المماليك الإسلامية بالأندلس، وبسقوط هذه الأخيرة يعني سقوط غيرها وقد استعانة المعتمد بن عباد بالمرابطين بعد إدراكه بالخطر الذي داهمه.[1]

[1] خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق الصالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000، ص 25

المبحث الثاني: حياة حسين مؤنس الشخصية والعلمية

أولا: حياته الشخصية

أ-المولد والنشأة:

حسين مؤنس من كبار المؤرخين المسلمين في العصر الحديث، من أصول مصرية ولد في مدينة السويس "02 أغسطس 1911م" الموافق لرمضان 1329هـ[1].

شب حسين مؤنس على حب العلم، ومن المعروف عنه أنه نشأ في أسرة كريمة فتربة على حسن الخلق والتعليم.

فكان بذلك مفطورا على التفوق والصدارة مما جعله متميزا[2]. وظل يحمل ويبحث عن العلم منذ نعومة أظافره. فتشكلت شخصيته في عمق ثقافته وأصالة تفكيره. فعرف بحبه لكل ما هو مصري وكل ما هو عربي وكل ما هو إسلامي[3].

كان حسين مؤنس كثير الأسفار إلى الخارج فقد ذهب للكثير من الجامعات بالخارج في فرنسا وسويسرا وألمانيا وانجلترا.

[1] حسين مؤنس، موسوعة شخصيات خالدة، الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة الهيئة العامة للاستعلامات، 1989، ص 1.

[2] سمية فتحي رمضان، جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضارة، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستر)، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2016، ص 26

[3] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، "حسين مؤنس دراسة في مؤلفاته التاريخية والحضارية 1329هـ/1911م-1416هـ/1996م"، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، ع10، ص 2003.

تأثر حسين مؤنس العلامة الأديب بإغراء الأندلس وصحوة المغرب وانفتاح مجالات أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية ومن المعروف عليه أنه كان مهتم بالمراكز المصرية التي كانت تدرس الثقافات الإسلامية فتأثر بها خاصة فيما بين عامي 1370-1377هـ/1950-1957م[1].

ب-صفاته

استناد إلا ما ذكرته ابنة حسين مؤنس أنه كان حساسا. هادئ الطبع، وتصرفاته عقلانية متوازنة[2]. يتواضع لكبار القوم[3]، نادر الخلق.

لا يحب النميمة والخوض في أعراض الناس. كان يحاول دائما كتم الشائعات عندما يسمعها. يذهب إليه الكثير من الناس لحل خلافاتهم. لقب بأنه حمامة السلام[4]. فهو من الأبناء البررة. مقدس للوقت مجد في العمل. ذو ضمير حي[5] ومن السمات الي يتميز بها التوجيه فهو دائم التوجيه لمن يراه يتصرف بطريقة خاطئة[6].

كما كان من الأشخاص البارزين اللذين يتركون بصمة فعالة من خلال عملهم.

حسين مؤنس فنان أديب. محل لمشاكل مجتمعه. له حياة بسيطة وبحب البسطاء.

مهتم كل الاهتمام على أن يجعل قلمه صوتا للحق ومندى للحقيقة.

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 1

[2] رجب البنا، في ذكرى الدكتور حسين مؤنس - موقع الكاتب الصحفي رجب البنا، www.ragabelbanna.com تم الدخول يوم 23-03-2024 على الساعة 15:33

[3] شيرين رمضان، حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للاسعلامات، 2011، مصر، ص 1

[4] منى مؤنس، في بيت حسين مؤنس، تح: رجب البنا، دار المعارف، دط، مصر، دت، ص 102

[5] ماهر شفيق فريد، في الذكرى الثالثة لرحيله، حسين مؤنس المؤرخ أديبا، جريدة الأهرام، العدد 41002، 1999/03/12، ص 1.

[6] محمود على مكي، في تأبين الدكتور حسين مؤنس، مجمع اللغة العربية، دت، ص 20.

لا يحب المجاملة أو النفاق الاجتماعي والسياسي، يواجه ويكشف ما في مجتمعه من مشكلات وعيوب دون مواربة[1].

كان صريحا إلى درجة جارحة في بعض الأحيان. ناقدا إلى درجة الهجوم. وصل حسين مؤنس إلى الحديث من نفسه. فقدم اعترافات وذكريات لم يجرؤ غيره على الاعتراف بها حتى عن خصوصياته وأسراره الشخصية.

كان يعتبر حسين مؤنس أن الجهل ليس الجهل بالقراءة والكتابة فقط بل الجهل بين المتعلمين بما يجري في العالم وبمتابعة روح العصر كما يمتاز به صفة الجد والدأب[2].

يملأ وقته بالانتقال من عمل إلى عمل دون ضيق.

محبا للحياة ويتقبل عليها بكل روح إيجابية. وله طريقة يحسن التمتع بها. فلا يحرم نفسه ملا شيء منها.

يخصص أوقات فراغه للنزاهة وإن كانت قليلة. ذكر عنه أن حديثه ساحر، يألف الناس، لا يخلق بابه عن أحد.لا تخلوا عباراته من فكاهة[3].

لم يعرف انتماء حقيقيا إلا انتماءه لمصر. ولم يجامل أحد على حساب مصلحة مصر قط[4].

[1] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 200.
[2] رجب البنا، المرجع السابق، ص 1-2
[3] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2003.
[4] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 74.

كان يلقب نفسه أنه مصري المولد عربي اروح[1]. فكان من بين الأشخاص اللذين جمعت بينهم الأضداد وجمع هو بين اللامبالات ومعاناة ابن البلد[2].

ج–في بيت حسين مؤنس:

ينقسم دور حسين مؤنس في بيته إلى دوربن:"حسين مؤنس الزوج"و"حسين الأب".

فعن"حسن الزوج": يذكر انه تزوج بامرأة أوربية سويسرية حينما كان هناك يمضي السنوات لتحضير رسالة الدكتوراه ما بين فرنسا وسويسرا[3].

أما "حسين الأب": فقد كان له ابنة تذكر أنه كان طوال عمره رجلا مشغول بعمله. إلا أنه تعود أن يضع يوما واحد في الأسبوع ليفرغ نفسه من العمل.

وهو في الغالب بعد ظهر يوم الخميس.فكان هذا اليوم مخصصا لعائلته يخرجهم فيه. وبعد هذا اليوم الذي كان مليئا بالراحة يأتي وقت الانشغال بالقراءة والكتابة أو الحديث مع أحد في أمور العمل.

كما كان حسين شديدا جدا في تربيته لولده وابنته شدة لاحظها من حوله.

كان حسين حريصا على ألا يتأثر ولداه على الثقافة الأوروبية إلا بما ينفع. وكونه عربيا من أصول مصرية كان يحاول أن بأثر عليهم بعادات بلده وتقاليدها وسلوكياتها[4].

وبالرغم من شدته. فقد عرف بمكانة مرموقة ومعروفة أينما وجد ويذكر أنه كان ذو إحساسا قوي بالفكاهة. فكان كثير المزاح الخفيف غير الجارح. وجلساته لا يمل منها أحد. كما كان لديه صفة

[1] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2003.
[2] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 13
[3] المرجع نفسه، ص 15
[4] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2019.

محببة إليه وإلى الناس وهي حسن استماعه لمن يكلمه، وكان لا يحب الإساءة لأحد فعاش خيرا دائما[1].

ثانيا: حياته العلمية

تحصل حسين مؤنس على شهادة ثانوية وهو في التاسعة عشرة من عمره فجذبته إليها كلية الآداب بجامعة القاهرة بمن كان فيها من أعلام النهضة العلمية والأدبية والفكرية وتوجه إلى قسم التاريخ.

من خلال جده ودأبه في البحث لفت نظر أستاذه إليه.

تخرج 1353 هـ / 1934 م[2] متفوقا على أقرانه وزملاءه.

ومن نفس الجامعة ذاتها تحصل على درجة الماجستير 1356 هـ/ 1937م وكانت تحمل عنوان " الشرق الإسلامي في العصر الحديث"[3]. بعد ذلك توجد إلى فرنسا وقضى مدة في جامعة السوربون وحصل على بعض الدبلومات[4] ثم ذهب بعدها جامعة زيورخ في سويسرا وحصل منها على درجة الدكتوراه في الأدب 1943/1362 م[5]. وكانت تحت عنوانه "فتح العرب للمغرب"[6]. لتتحول بعد ذلك إلى كتاب يحتوي على ثلاثة أجزاء.

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 5.

[2] ثناء محمود قاسم،"أثر التاريخ في قصص حسين مؤنس، دراسة نقدية"، مجلة الباحث العلمي في الآداب (اللغات وادابها)، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، دت، ص 89

[3] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2020.

[4] المرجع نفسه، ص 2003.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 5.

[6] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2020.

أ–أعماله وتدرجه الوظيفي

تقول منى حسين:"كان أبي دائما يبدأ أعماله بأهداف معينة يريد تحقيقها. وعندما كان يحقق الغرض الذي كان ينويه لم يكن من الصعب عليه أن يترك كرسي السلطة. فالمناصب في حد ذاتها لم تكن مهمة. بل كان يهتم أكثر بالامتيازات المرتبطة بالمناصب التي كانت تساعده على تحقيق ما في خياله"[1].

عندما كان حسين مؤنس طالبا في كلية الآداب كتب في الصحف والمجلات مقالات لا تكاد تحصى[2]. ولم يتم تعيونه بعد تخرجه من كليه الآداب بجامعة القاهرة في الكلية.

لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين. فعمل مترجما عن الفرنسية ببنك التسليف. واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تكوين لجنة أطلقوا عليها لجنة الجامعين لنشر العلم. بحيث عملت هذه اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني فترجمت كتاب "تراث الإسلام" الذي وضعه مجموعة من المستشرقين. ومن المعروف أن الأديب حسين مؤنس ترجمة العمل الخاص بإسبانيا والبرتقال[3].

عين مدرسا بمعهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ في 1945/1365م، بعد ذلك بحث فرنسا باستكمال دراسته العليا بترشيح من الأديب طه حسين.[4]

خلال رحلته إلى باريس وأثناء اشتغاله بالدكتورة. عمل أمين المكتبة المستشريين في شارع داخل السور بون جمعية مكتبات متخصصة فكان يعمل مقابل أتعاب، ويتحدث عن هذه الفترة

[1] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 131.
[2] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2021.
[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 4.
[4] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 87-88

بقوله:"أتحب أن تكون أمينا لمكتبة المستشرقين؟ 'رأمين' ليس وظيفة وإنما هو عمل بأتعاب تعطي لك، فعشت من ذلك الحين مع الأساتذة في تلك المكتبة"[1].

تحصل على دبلوم دراسات العصور الوسطى خلال التحاقه بجامعة باريس في فترة رحلته إليها.

ليتفوق أيضا على الحصول على دبلوم في الدراسات التاريخية. من مدرسة الدراسات العليا، أثناء هذه الأحداث التاريخية تحل بينه وبين استكمال دراسته نشوب الحرب العالمية الثانية[2].

هذا لم يمنع حسين مؤنس من مواصلة ميسرته الدراسية بحيث ارتحل من فرنسا إلى سويسرا وأكمل دراسته في جامعة زيورخ. ونجح في الحصول على درجة الدكتوراه في تاريخ 1362هـ/ 1943 م.

عاد حسين مؤنس إلى مصر لما انتهت الحرب العالمية الثانية 1365هـ/ 1945م. عين أستاذ للتاريخ الإسلامي 1374 هـ / 1954 م[3]. بعد ما أخذ يرتقي في وظائفه العلمية.

من بين الأمور التي جلبت انتباه حسين مؤنس هي علاقة الشرق والغرب فأراد أن يدرس اللقاء الحضاري بينهما ليحقق هذه الدراسة على أرض الواقع.

بقي حسين مؤنس يبحث في هذا الخصوص ليتقدم بعد ذلك بفكرة كتبت في الأربعينات إلى الدكتور طه حسين وزير المعارف حينها. درس طه حسين هذه الفكرة المقترحة، يتحقق المشروع بعد بضع سنوات. ووضع في المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، عين حسين مؤنس مديرا للمعهد لمدة عام 1374هـ/1954م[4]. برغم من قصر المدة إلا أنه كان خير عون للعاملين هناك وحتى على طلبته. وقد ذكر أنه تم إصدار العدد ثاني في عهده التي أصبحت من أفضل المجلات

[1] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2022.
[2] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 92
[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 5.
[4] المرجع نفسه، ص 6

للأكاديمية في أوربا. كما فتح مجال أمام الطلبة ليكتبوا فيها. ليصبح بعد ذلك المعهد من أهم مركز التقاء بين المشرق والغرب. ليعطي بصمة خاصة له تمثلت في تغيير نظرة الغرب إلى ما هو عربي.وإلى وجود العرب في الأندلس بطريقة مختلفة.

فلا يخفى على المؤرخين العرب أن نظرة الغرب لهم كانت سلبية. وينسب ذلك إلى اختلاف الديانات. فيعتبر الغرب أن العرب أعداء لهم.

أصبح المركز العلمي المصري مشهورا عالميا بصفة واسعة ويعود ذلك إلى حسين مؤنس.

وقد عاد حسين مؤنس إلى مصر 1375هـ/1955م[1]. اقترحت إليه وزارة التربية بإدارة الثقافة ليصبح مديرا عاما لها[2].

المعروف عن هذه الإدارة أنها إدارة كبيرة تواليها إدارات مختلفة للنشر والترجمة والتعاون العربي والعلاقات الثقافية الخارجية. (أنظر الملحق رقم 03)

في الوقت الذي كان يترأس هذا المنصب راودته فكرة مشروع "الألف كتاب"فحسب وجهة نظره الثقافة هي نهضة كل أمة[3].

بدأ مؤنس في إعداد هذا المشروع. اتخذ فكرة مفادها أن ينشر ألف كتاب في السنة. أي ما يعادل حوالي ثلاثة كتب في اليوم الواحد، على إجبار المتخصصين في الكتب أن تكون في متناول الجميع.

يتجسد هذا الواقع في الشارع المصري بحيث تصبح الكتب في طبعات رخيصة توفر متطلبات القارئين إلى أفاق المعرفة.

[1] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 86.
[2] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص 2023.
[3] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 84.

بعد ذلك يتكلف حسين مؤنس من مصلحة الاستعلامات 1377هـ / 1957م بتأسيس مراكز ثقافية تساهم بربط العالم العربي بالعالم الإسباني.

أي بلاد أمريكا اللاتينية الناطقة بالإسبانية. يذكر أن حسين مؤنس كان على دراية بتلك القارة كونه قام بجولة واسعة من المكسيك إلى شيلي. خلال جولته العلمية إلى مدن هذه القارة عمل على انشأ جاليات عربية يترأسها زعماء قائمين على تسيير معاهد ومراكز ثقافية تكون على صلة بمعهد مدريد[1].

يصبح مؤنس مديرا مرة أخرى لمعهد مدريد بعد عودته إلى مدريد. وقد عين سنة 1378هـ/ 1958م.

يبقى في هذا المنصب حتى بلوغه سن التقاعد 1389 هـ/1969م، شهدت هذه السنوات ازدهار المؤسسات المصرية بشكل كبير ولافت لنظر كونها قدمت الكثير من المعلومات القيمة[2].

خلال هذه الفترة شهد المعهد عرضنا مختلفا لأبحاث علمية، ساهم ذلك في تزايد المطبوعات واشتهاره إلي تزايد بذلك توافد العلماء المستشرقين الإسبان وغيرهم. فهناك من كان وجود هم حضوري وهناك من شاركوا في الأبحاث.

خصصا المعهد دروس في اللغة العربية مما عمل على إقبال عدد كبير في هذا الجانب.

ربط حسين مؤنس خلال عمله بالمعهد دور الصحافة بحيث كان يمدها بمقالات ذات طابع أدبي من بين هذه الصحف صحيفة الأهرام لتساهم هذه الأخيرة في عرض أهم النتائج الأدبي الإسباني والأوروبي[3].

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 6.
[2] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، 2024.
[3] المرجع نفسه، ص 2025.

كان على حسين مؤنس العودة إلى مصر بسبب بلوغه سن التقاعد، برغم من ذلك لم تجع هذه الظروف منعه من الصفر إلى الكويت بعد ما بقي مدة قصيرة في مصر، ليلتحق بجامعتها بقسم التاريخ[1] دامت فترة بقاءه هناك ثماني سنوات (1381-1397هـ/1961-1977م) استاذا للتاريخ الإسلامي[2]. خلال هذه الفترة لم تنقطع أبحاثه ومقالاته. ولم ينقطع عن الصحافة. فقد كان له عمود في صحيفة القيس بعنوان "كلمة طيبة". كما أنه يساهم بالاشتراك بمقال شهري لمجلة الشباب بمصر[3].

قدر حسين مؤنس العودة إلى مصر في أواخر السبعينيات. ليصبح أستاذا بجامعة القاهرة. كونه عين أستاذا غير متفرغ في قسم التاريخ (1397هـ/1977م)[4].

اختير رئيسا لتحرير مجلة سنة(1397هـ / 1977م)[5] بعدما عاوده الحنين إلى الصحافة، فعاد إلى دار الهلال التي سبق وقد عمل في إحدى مجلاتها وهي "الاثنين" منذ الاربعينيات.

ب-تقدير الهيئات العلمية له

عرف حسين مؤنس بين المؤرخين بتميزه بين الكُتَابْ والمؤلفين ونظرا لذلك (تقدم إليه) قدمت له مجموعة من التقديرات والهنيئات من طرف الهيئات العلمية.

كما يذكر خلال مسيرته دعي أستاذا زائرا في الكثير من جامعات العالم العربية والأوربية. من بيت هذه الجامعات [جامعة الرباط بالسودان ولندن وكامبريدج ودرهام ببريطانيا وإدنبره بإسكتلندا البريطانية وهامبورج وبون بألمانيا].

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص6.
[2] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص2025.
[3] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 122.
[4] المرجع نفسه، ص 123
[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 7.

ولم يكن ذلك نحسب بل تم اختياره كعضو في الكثير من المجامع العلمية مثل الجمعية المصرية التاريخية والمجمع العلمي المصري. والمجلس الأعلى للفنون والآداب، والمجالس القومية المتخصصة.

وقد انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1406هـ / 1985 م واصل حسين مؤنس علاقته بجلسات المجمع، حتى وقت تعرضنه لمرض قبل وفاته بحوالي سنتين وهو في عمر الثمانين[1].

لم ينقطع عن الكتابة بمجلة أكتوبر بإصداره للمقالات حتى وهو يصارع المرض والشيخوخة.

بعد وفاة حسين مؤنس ظلت مجلة أكتوبر تصدر له مجموعة واسعة من المقالات كان قد أعدها في فترة مرضه.

بقي حتى النهاية مرتبطا بنبض الشارع وذلك بأبحاثه ومؤلفاته ومؤتمراته وأسفاره حتى فارق الحياة[2].

ج–الجوائز والأوسمة:

بعد ما قدم حسين مؤنس للعالم باقة من المعارف القيمة والهامة كان لابد من تقديره وتقييم أعماله لما أعطه للعلم من إبداعات خالدة.

يكون من بين اللذين ينالون جوائز وأوسمة وكان أهمها:

- وسام الجمهورية من الطبقة الثانية بمصر 1377 هـ / 1957م[3].
- نيشان اسبانيا بدرجة فارس 1385 هـ / 1965 م[4].

[1] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص2029.
[2] رجب البنا، المرجع السابق، ص 1.
[3] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص2026.
[4] رجب البنا، المرجع السابق، ص 1.

- جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية 1385هـ / 1965 م[1].

- وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى 1376 هـ /1965 م.

- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة 1407 هـ/ 1986م.[2]

د-صعوبات وأحزان ألمت به

حسب ما ذكر عن حسين مؤنس عن حياته فقد صادف العديد من الصعوبات، فيذكر أنه بعدما عاد إلى مصر من الكويت تم تعيينه أستاذا غير متفرغ في قسم الآداب القاهرة، خلال هذه الأحداث يقوم رفض حسين مؤنس للتجديد كأستاذ غير متفرغ في منتصف الثمانينيات، ويعود السبب في ذلك إلى الغيرة الشديدة من زملائه في العمل كون أن عدد كبير من الطلبة يقبلون عليه.

يتوقف حسين مؤنس عن التدريس في القسم لمدة تقرب إلى سنتين. ليعود بعدها في الوقت الذي تغيرت فيه الإدارة ممثلة في العميد ورئيس القسم.

تعرضت الأديب خلال مسيرته الدراسية وحياته الشخصية إلى الإساءة التي كانت ركيزتها الغيرة[3].

ويذكر أيضا من بين الصعوبات التي واجهته أن قسم التاريخ بآداب القاهرة الذي تخرج منه لم يكن هو الذي رشحه لنيل جائزة الدولة التقديرية، وكان وراء ترشيحه حينذاك 1407 هـ/ 1986 م قسم التاريخ بجامعة الزقازيق، يذكر أن في وقت التصويت في المجلس الأعلى للثقافة، أجمع الحاضرون

[1] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 11.
[2] حسين مؤنس: المرجع السابق ص 8.
[3] المرجع نفسه، ص 120

على منحه الجائزة وفي المرة الأولى، بالرغم من ذلك لم يظهر حسين مؤنس غضبه من المسؤول عن قسم بآداب القاهرة، بل تناسى الأمر وفرح بجائزته[1].

كما أنه أصيب بنكسة عام 1387 هـ / 1967 م، ويذكر عنه أنه منذ النكسة بدأ يرتدي ربطة عنق سوداء، ولم يخلعها إلا بعد نصر أكتوبر 1393 هـ / 1973 م[2].

صادف حسين مؤنس عام 1401هـ / 1980 م وفاة ابنه صفوان إثر حادث أليم ومفاجئ فكان بذلك من الأحداث المؤسفة التي مرت عليه، ويذكر أن صفوان كان ابن العشرينيات، حديث التخرج من كلية الطب بالقاهرة[3].

واصلة حسين مؤنس حياته الشخصية وعمل على فصل حياته العلمية عن ما كان يصادفه من أحزان وحوادث، يذكر أن حسين مؤنس التحق بالكتابة في مجلة أكتوبر، وأكمل كتابه "أطلس تاريخ الإسلام" 1408هـ/ 1987م وأتم نشره، وعمل على إنهاء كتاب الذي تناول سيرة الرسول مُحَمَّد (ﷺ). وتوالت كتاباته، فلم يتوقف أو يقل إنتاجه العلمي بعد وفاته ابنه[4].

ثالثا: وفاته

برغم من كبر سن حسين مؤنس بقي وافر النشاط، فيذكر أنه أصبح غير قادر على الحركة حتى وفاته[5].

[1] فاطمة الزهراء، المرجع السابق، ص 2028

[2] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] ماهر شفيق فريد، المرجع السابق، ص 43.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 45

يذكر أنه على الساعة الثامنة والثلث صباحا من يوم الأحد الموافق 27 شوال 1417هـ/17 مارس 1996م. توفي حسين مؤنس تاركا ورائه إرثا فكريا وثقافيا وأدبيا عظيما[1].

يقول محمود علي مكي وفاة صديقه حسين مؤنس:"وأنا ألقي نظرة الوداع الأخيرة وهو مُسجى على فراشه ولم تكن تعلو وجهه تلك الصفرة والشحوب اللذان تتشح بهما وجوه الموتى، بل كان وجهه ناضرا وموردا كالعهد به وهو في عالم الأحياء، وكانت تعلو شفتيه ابتسامة وكأنها تعبير عن الرضا والراحة بعد حياة قضاها طولا خلالها رسالته فأحسن الأداء"[2].

وفي قول آخر يقول عنه شوقي ضيف في تأبينه: " إني أبكى أخا من إخواني الأقربين منذ أيام الدراسة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ..... فكانت وفاته الفجائية صدمة كبيرة هزت أعصاب المجمعيين والمؤرخين والعلماء في مصر وجميع البلاد العربية[3]. فالفجيعة فيه كانت عامة وشاملة .... إذ كان علما شامخا من أعلام مصر في القرن العشرين. وركنا من أركان نهضتها العلمية والفكرية والأدبية"[4].

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، 5.

[2] منى حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 15.

[3] فاطمة الزهراء فرج أبو العينين، المرجع السابق، ص2029.

[4] شيرين رمضان، المرجع السابق، ص3

المبحث الثالث: مؤلفاته التاريخية

تخصص حسين مؤنس في مجال التأليف فأعطى بذلك باقة واسعة من الدراسات الزاهرة بمعالم المدن والحضارات، فأنتج للعالم كافة والإسلامي خاصة أعمالا أدبية ودينية ليخلق من خلال ذلك التناسق الفكري بين الدين الإسلامي والحياة اليومية، بعيدا عن التأليف نجده ذو صورة بارزة في أبحاث عديدة اشترك في المؤتمرات والمقالات .

لوحظ عنه من خلال كتاباته وأساليبه في التأليف أنه سعى إلى توضيح الفكرة للقارئ وذلك من خلال قدرته على نقل المعلومات.

وتنقسم مؤلفاته في مجالات مختلفة حيث تندرج كنحو التالي :

دراساته في التاريخ الإسلامي :

تاريخ المسلمين في البحر المتوسط: الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية -1951م الدار المصرية اللبنانية 1991م.[1]

ترجمة كتاب تاريخ الفكر الأندلسي لانخيل جونثاليث باليثيا عن الاسبانية 1955م.

فجر الأندلس .دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 1959م جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع 1985م[2]

رحلة الأندلس، حديث الفردوس الموعود، الشركة العربية للطباعة والنشر 1963م ، جدة :الدار السعودية للنشر والتوزيع 1985م.

[1] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص119

[2] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 89

شيوخ العصر في الأندلس، المكتبة الثقافية رقم 146،1965، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، 1986م.[1]

شيرين رمضان،حسين مؤنس ،(1996/1911) ، مكتبة الاسكندرية ، د.ت،
تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، بحث في الملكة العلمية العربية عن طريق علم واحد في بلد عربي واحد، مدريد: مطبعة معهد الدراسات الإسلامية 1967، مكتبة مدبولي 1986.[2]

-نور الدين محمود: سيرة مجاهد صادق ،قصة بناء الوحدة العربية الإسلامية لإخراج الصلبيين من الوطن العربي في القرن السادس الهجري ،الكويت: وزارة التربية 1974.[3]

-عالم الإسلام 1975م، الزهراء للإعلام العربي 1[4]

-الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها، سلسلة عالم المعرفة رقم 1، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1978م[5]

-ترجمة كتاب تراث الإسلام لشاخت بوزورث، بالاشتراك مع، د، إحسان صديقي، العمد في جزءين، سلسلة عالم المعرفة رقم 11و 12، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م.[6]

-معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار المستقبل،1980م [7]

[1] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 188
[2] شيرين رمضان، المرجع السابق، ص 1
[3] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2126
[4] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 152
[5] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 278
[6] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2132
[7] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 224

-ابن بطوطة ورحلاته، تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، 1980م.[1]

-المساجد، سلسلة عالم المعرفة رقم 38، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981 م.[2]

-التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار المعارف، 1984م.[3]

-تحقيق علمي: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لابن الحسن على بن يوسف الحكيم، دار الشروق، 1986م.[4]

-أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء ،للطباعة والنشر، 1987م.[5]

-الإسلام حضارة، جدة: دار السعودية لنشر،والتوزيع،1987م.[6]

-تاريخ قريش، دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة [7]

-تحقيق علمي : النزاع والتخاصم فيها بين بني أمية وبني هاشم لتقى الدين المقريزي ، دار المعارف ، 1988م.[8]

[1] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 89

[2] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 279

[3] المرجع نفسه، ص 286

[4] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 153

[5] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2105

[6] المرجع نفسه، ص 2071

[7] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 46

[8] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2142

-تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي، في مجلدين، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1990م.[1]

-تحقيق علمي: أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر لمؤلف مجهول، الزهراء للإعلام العربي، 1991م.

-تحقيق علمي: طبقات الأمم لصاعد الأندلسي تحت الطبع بدار المعارف.

-مؤلفاته في التاريخ الحديث:

مصر ورسالتها، دراسة في خصائص مصر ومقومات تاريخها الخضاري ورسالتها في الوجود 1955م ، مؤسسة دار الشعب، 1976م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م.

-دراسات في ثورة 1919م، سلسلة اقرأ رقم 418، دار المعارف، 1976م[2].

-باشوات وسوبر باشوات ،صورة مصر في عصرين ،الزهراء للإعلام العربي ، 1976م[3].

- صور من البطولات العربية والأجنبية، دار الرشاد،1993م[4].

-جيل الستينيات، جيل وطني قومي موهوب يبنى مصر اليوم ومصر الغد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

[1] شيرين رمضان: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 2

[2] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 71

[3] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق،ص 288

[4] شيرين رمضان: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 3

-في مجال الإسلام:

الإسلام الفاتح، مكة: مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، 1980م، الزهراء للإعلام العربي، 1987م.[1]

-الدراسات في السيرة النبوية، الزهراء للإعلام العربي 1985م.[2]

- الربا وخراب الدنيا، الزهراء للإعلام العربي، 1986م[3].

-ظلمات بعضها فوق بعض، دار المستقبل، 1986م.

-المرأة في منظومة الإسلام، دار الصحوة للنشر ، 1988م[4].

- الصحابة من الأنصار، دار الصحوة للنشر، 1989م[5].

- الكعبة المشرفة والاعتداء عليها، الزهراء للإعلام العربي 1991م[6].

- الإسلام في عشرين آية، دار الرشاد، 1993م.[7]

- دستور أمة الإسلام ، دراسة في أصول الحكم وطبيعته وغايته عند المسلمين، دار الرشاد 1993م.[8]

[1] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2093

[2] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 71

[3] منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 153

[4] شيرين رمضان: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 3

[5] ثناء محمود قاسم، المرجع السابق، ص 49

[6] منى مؤنس: في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 155

[7] شيرين رمضان: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 3

[8] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2100

***مؤلفاته في مجال أدبية :**

-أهلا وسهلا، رواية مصرية، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1958.[1]

-الطريق الأبيض، مسرحية في ثمانية مشاهد 1963م، مكتبة النهضة، 1995م.[2]

-ترجمة مسرحية: ثورة الفلاحين للوبي دي فيجا عن الإسبانية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م.[3]

-إدارة عموم الزير وقصص أخرى، دار المعارف، 1975م.

-أحاديث منتصف الليل ، دار الهلال ، كتاب الهلال رقم 320،1977، دار الرشاد ، 1993م.

- قصة أبو عرف، دار المعارف ،1980م.

-حكايات من أيام زمان ، أربع روايات قصيرة ، مكتبة مدبولي، 1978م.

-المخترع الصغير ، حكايات من الأندلس ، في جزءين ، دار المعارف ،1989م.

-تقاسيم على أنغام من بلدنا، صور صادقة عن مصر وأهلها في مقالات، دار المعارف، سلسلة اقرأ رقم 568، 1991م.

-عصر الفتوات، عصر البطولة للمصريين أيام الاحتلال والوزراء والباشوات ، دار الرشاد ، 1993م.

- الجارية والشاعر ، دار الرشاد ، 1993م.

-تاريخ موجز للفكر العربي ، الرشاد ،1996م.

[1] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 224

[2] شيرين رمضان، المرجع السابق، ص 03

[3] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 156

- غدا تولد شمس أخرى رواية قصيرة ، دار الرشاد 1996م. [1]

منهجه في الكتابات التاريخية:

في مقدمة الكتب:

- من المعروف عن حسين مؤنس أنه يبدأ في أغلب الأحيان بأية من القرآن الكريم، مثلما فعل في كتابيه "باشوات وسوبر باشوات، وأطلس تاريخ الإسلام" إذ بدأهما بقوله تعالى" ومن أحسن قولا ممن دعا الله وعمل صالحا وقال إني من المسلمين".[2]

- دائما ما يوضح مؤنس في مقدمة كتبه أسباب تأليفه لتلك الكتب وجدت، ثم يأتي في المقدمة بخطة العمل التي سيسير عليها ويتبعها في مؤلفاته،ونادراً ما يبدأ كل فصل بإيضاح المنهجية.التي سيتبعها عبر الفصل الواحد وليس الكتاب كله كما يفعل، وذلك مثلما فعل في كتابه:(المساجد).

- يتصف مؤنس بحبه للعمل الجماعي والتعاون، فلا يقوم يعمل أو بتأليف الكتاب ما إلا ويحوطه فريق عمل معه، فهو يأخذ بآرائهم في أمر الشروع في تأليف كتاب ما، كما أنه يستجيب لمن ينصحه أن يأتف في أحد المجالات،من أهم صفة يتصف بها حسن مؤنس من خلال كتاباته التاريخية احترامه للقارئ فهو في أغلب كتبه يلقي السلام عليه متمنيا له التوفيق هذا هند جهة من جهة أخرى كثيرا ما يتوجه بالدعاء إلا الله طالبا منه العون والتوفيق.

- من بين الخطوات التي يتبعها يمنع المقدمة بالتاريخ الذي أنهي كتابتها فيه.واضعا التاريخ الهجري، وما يقابله بالميلادي. تبقى هذه بعض المناهج التي يتتبعها حسين مؤنس في كتابته للمقدمة.

[1] منى مؤنس، في بيت حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 156

[2] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2200

إضافة لذلك وأخذ الحواشي مجالا واسعا من منهجيته بحيثلا تلاحظ ذلك من خلال عدة نقاط أهمها:[1]

– دائما ما تجده يعتمد على اسلوب ذكر المصادر والمراجع لكن في بعض مؤلفاته والبعض الآخر لا يذكرها، كما أنه يوثق معلوماته في الحاشية،

–مما سبق ودرس عنه وعن مؤلفاته يقع بعض الاختلاف في منهجيته فهو في بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف ثم الكتاب وتارة يذكر اسم الكتاب ثم المؤلف.

– لا يذكر اسم المؤلف في المتن الى في بعض الأحيان لكن يعاود ذكر اسمه في الحاشية مثل عن ذلك ما فعله في كتابه تاريخ قريش.

وعند سرده للأحداث والوقائع قليلا ما يذكر مراجعه في متن الكتب، فهو يخصص لها صفحة خاصة به ودليل ذلك ما فعله في كتاب: موسوعة الاندلس.

– ينفرد مؤنس بمنهجه فهو يبدأ مؤلفه بذكر جميع المصادرون المراجع الخاصة بالكتاب في أول الحاشية. كما فعلفي كتابه تاريخ الحضارة المصرية في العصر اليوناني والروماني وأحيانا يورد حاشية كل فصل على حدة في نهايته مثلما فعل في كتابه الحضارة، وفي بعض الحالات يذكر بعض المعلومات والأحداث التاريخية دون أن يذكر في المصادر الخاصة في الكتب التي تؤرخ للأندلس ونجد هذا من خلال كتابه فجر الأندلس. ربما هذا راجع إلى حفظه للمرجع.

في بعض الحالات لا يأتي بحاشية مطلقا، وخاصة في كتبه إلي كانت أولا عبارة على مجموعة من المقالات ككتابه دراسات في ثورة 1919م.

[1] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، 2201

أسلوبه في المصادر والمراجع:

عند جمع حسين مؤنس للمادة العلمية فإنه وكما هو معروف يصنف المصادر وحدها والمراجع وحدها. في حالته هو يطلق عليها اسم المراجع وهنا نقصد المصادر والمراجع. يوثق مؤلفاته بالوثائق إن أوجدها فهو يؤكد على أهميتها لكونها تأتي بصحة الأحداث الواردة كما فعل في كتابه(الثغر الأعلى الاندلسي)

– للمخطوطات حيز كبير في توثيقه للمعلومات

– حريصا كل الحرص على أن تكون المصادر والمراجع التي يعتمد عليها موثوقة في صحتها، فهو عندما يجد مصدر مهم يقوم بوصفه في كتابه مثلما فعل مع للمصادر لا برا قيم الرقيق في كتاب تاريخ إفريقية والمؤب.[1]

من خلال مؤلفاته نجد كثير ما يعتمد على تاريخ اليعقوبي وتاريخ الطبري، وتاريخ أي الأثير وغيرهم. يعتمد في كتاباته على جمع المادة العلمية المتخصصة بموضوع بحثه.

كان قليلا ما يطلق على قائمة المصادر والمراجع " اسم الذيل" بحيث يبدأ بذكر المصادر العربية ثم الأجنبية ثم البحوث والمقالات وفي بعض الأحيان في المصادر العربية يقسمها الشرقية ثم مصادر غربية كما لاحظ عنه أنه قليلا ما كان يطلق على المخطوطات. والمصادر اسم الأصول القديمة

في صدد ذكره للمصادر فانه درج اسم المؤلف واسم الكتاب وموجزا لأهميته وما يحتويه فنجد بذلك دراسة للمصادر المعتمد عليها ونجد هذا المثال في كتابه "فتح العرب للمغرب"

[1] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2020-2022

– لاحظ عنه أنه كثيرا ما يفصل المصادر عن المراجع، وفي ترتيبه للمؤلفين لا يتبع الترتيب الهجائي لأسمائهم. فهو يأتي بها بلا تمييز. ومن بعد ذلك ينكر ذكر المراجع الأجنبية. مثال ذلك " كتابه " تاريخ قريش.

– كانت كتبه قليلا ما تخلو من المصادر والمراجع.[1]

في الملاحق:

كان حسن مؤنس في أغلب المجالات يأتي بملاحق في كتبه فاذ ذكر خرائط تكون تتناول موضوع بحثه أي أنها تنفع ما تحدث عليه. نذكر من بين الخرائط التي تخصا المغرب والأندلس أنها كان من نصيب كبير ملاحقة.

احتوت ملاحق كتب على مجموعة من الوثائق التي اعتمد عليها في مؤلفاته مثل الوثائق التي وردت في كتاب الثغر الأعلى الأندلسي.[2]

في الفهارس العامة:

تنوعت فهارس كتبه ومؤلفاته فهو يبذؤها بفهرس الإعلام، فأوردها ترتيبا هجائيا ثم جاء بهرس الأماكن الجغرافية، فهرس القبائل والطوائف، فهرس الآيات القرنية بالرغم من انه يؤخره وكثيرا ما كان يبدأ فهارسه بغير ذكر آيات قرانيه. كان قليل الابتعاد عن فهرس المحتويات او الموضوعات.[3]

[1] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2210-2211

[2] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 297-317

[3] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2215

الفصل الثالث: النظرة الاستشراقية

في كتابات عصر الطوائف

المبحث الأول: التعريف بالمستشرق رينهارت دوزي (1830–1920)

المبحث الثاني: مقارنة بين "حسين مؤنس" والمستشرق "رينهارت دوزي" لما دوناه عن عصر دويلات الطوائف في الأندلس.

في أواخر القرن التاسع عشر، أصبحت دراسات الأندلس محطة اهتمام من طرف المستشرقين، حيث بدءوا في إنشاء مدارس فكرية تنوعت في اتجاهاتها بين العصبية المطلقة التي تبرز مواقف أصحابها، وبين القصد في الأحكام والاعتدال في الموازين، وبالرغم من أن المدرسة الاستشراقية قد أسهمت في استعادة تراث عصر الطوائف، إلا أنه لا يمكن تجاهل كمائن اتجاه منهجية المستشرقين، فالدارسون لبعض المستشرقين يدرك بصورة واضحة تحيزهم العميق ضد العرب والمسلمين، كما ترتكز النظرة الاستشراقية على التفكيك والتحليل للوقائع التاريخية.

المبحث الأول: التعريف بالمستشرق رينهارت دوزي (1830–1920م)

أولا: حياته

مستشرق هولندي ولد في 21-2-1820م في مدينة ليدن وكان ينحدر من أسرة أصلها من قالنسيين في فرنسا، اشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا وبمعجمه الذي تكمل فيه المعاجم العربية منذ صغره كان مولعا باللغات دخلت جامعة ليدن في عام 1837م وواصل دراسته في الجامعة تحت إشراف قابرز لدراسة العربية، كما درس عنده العبرية الكلدانية السريانية،[1] وبعد أن إقترحت الجامعة المستشرقين رسالة بعنوان (ملابس العرب) فقرر المستشرق الهولندي الشاب والذي لم يتجاوز 22 من عمره التطوع له وبفضل موهبته وجهده نجح في الحصول عليه وذلك ما دفع للانخراط في كتابة مقالات المجلة الآسيوية فنشر بتاريخ بني زيدان ملوك تلمسان الذي نقله من المصادر العربية في عام 1844م، تزوج بهولندية وسافر معها إلى ألمانيا لقضاء شهر العسل إلا أن قضاء معظم وقته في المكتبة هناك عثر على الجزء الثالث من كتاب الذخيرة لابن بسام هذا ما أضاف لمسة جديدة إلى أبحاثه وأعماله،[2] وفي السنة التالية 1845م قام بالسفر إلى إنجلترا حيث سعى لنسخ المواضيع ذات الاهتمام للمجلد الثاني من الكتاب الذخيرة الموجودة في أكسفورد والتي تركز على بني عباد وفي

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 259

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 658

الوقت نفسه قام بنصف الصفحات من المخطوطات العربية في أكسفورد ولندن، كما قام بمراجعة بعض المخطوطات الهولندية المتعلقة بالعصور الوسطى.[1] (أنظر الملحق رقم 04)

بفضل إتساع معرفته في اللغات السامية كان دوزي ملما باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية والهولندية وكان يوقع بالعربية باسم بريخرت دوزيه وكانت تحظى أعماله بشهرة واسعة حيث وحاز على أوسمة وألقاب متعددة بالإضافة إلى عضويته في العديد من المجامع العلمية واعتبره أعلام المستشرقون أول فاتح للدراسات الأندلسية، حيث وجدوا في أعماله مرجعا لتاريخ وثقافة وحضارة الأندلس، وتجلى ذلك في وجود البحوث التي أنجزها وأحسن صورة كانت ملموسة في بعض الهفوات التي قام بها من بعده.[2]

ثانيا: مكانته العلمية

نال الدوزي شهرة كبيرة من خلال أوسمة وألقاب حصل عليها تقديرا لما قدمه للعلم، فقد انتخب في مجموعة من الاكاديميات العلمية، منها الملكية في أمستردام، وكبونهاغن كعضو فيها، ولا يخفى أنه عين مراسلا في بطرسبورغ، أكاديمية العلوم، واصل الدوزي مسيرته العلمية إلى باريس ليكون في المعهد الفرنسي، ويندرج اسمه في أكاديمية مدريد للتاريخ، لتصبح له فرصة المشاركة في الجمعية الاسيوية، ويراه المستشرقون أول فاتح للدراسات الأندلسية، وتعد مؤلفاته مرجعا لتاريخ الأندلس وحضارته، فلقد جلتها في أحسن صورة.[3]

[1] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 260

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 659

[3] رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج1، تر: مُحَمَّد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، دط، بغداد، 1980م، ص 06

ثالثا: مؤلفاته

من بين مؤلفات المستشرق دوزي التي تتميز بتنوعها وعمقها في دراسة التاريخ وثقافة العالم الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بالأندلس والعرب وإسبانيا ومن بينها نذكر ما يلي:

- شرح قصيدة إبن عبدون، تأليف إبن بدرون، مع تحقيق وفهرس بالأسماء والعناوين والكتب المذكورة في مرتبة على حروف المعجم طبع في ليدن عام 1846م ومنتخبات منها نشرت عام 1647م تحقق بعض أقسام منها ونشر عام 1883م

- فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة ليدن وطبع فيها عام 1851م

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي وهو تاريخ لدولة الموحدين فرع في إملائه سنة 621هـ وفي آخر مقدمة باللغة الإنجليزية بقلم الدوزي وتشتمل على ترجمة المؤلف نشرته اللجنة العلمية المطبوعات الشرقية طبع في ليدن سنة 1847م وأعيد طبعه سنة 1881م[1]

- كتاب البيان المغرب في أخبار الغرب لابن عذارى المراكشي مع مقتطفات من تاريخ عريب في جزئين ومصدره في مقدمة فرنسية وذيله بمعجم وحققه على مخطوط الاسكوريال في ليدن عام (1848-1851م) ونقله إلى الفرنسية واستدرك عليه فانيان في الجزئين الجزائر عام 1901م ثم صححه ليفي بروفينسال وكولين ونشره ليفي بروفيسال الجزء الثالث منه في باريس 1932م.

- تاريخ المسلمين في إسبانيا إلى فتح المرابطين لها جاء في أربعة أجزاء من 1460م صفحة تناول الأول الحروب الأهلية، والثاني النصارى المرتدين والثالث الخلفاء والرابع ملوك الطوائف في ليدن 1849م وترجمه سانتياغو إلى الإسبانية في مدريد 1920م واعاد طبعه ليفي بروفنسال في نفس البلد سنة 1932م وأصبح مرجعا، كما نقله عن الأستاذ كامل الكيلاني في كتابه الملوك والطوائف.[2]

[1] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 06

[2] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 659-660

- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب لأبي العباس المقري حققه الجزئية وهما نصف الكتاب بمعاونة مندوجة وكيريل دراريت وطبع الجزأين في ليدن (1864-1865م) وقد صدر بمقدمة فرنسية وترجع للمؤلف وفي الجزء الثاني فهرس فيه أسماء الرجال والكتب والمخطوطات.[1]

- كما أخذ في نشر عدة مقالات منها رسائل عن بعض الكلمات العربية الموجودة في الفصل 624 من التاريخ الكتلوني من تأليف أدرامون مونتانر في أغسطس 1847م

- ثلاث مقالات طويلة عن الأدب الإسباني في العصر الوسيط في مجلة هيس سنة 1848م

- تحليل مقالة كتبها دفر ميري عن أسراء الأمراء في المجلة الآسيوية عام 1848م.[2]

[1] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ص 7

[2] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص261

المبحث الثاني: مقارنة بين "حسين مؤنس" والمستشرق "رينهارت دوزي" لما دوناه عن عصر دويلات الطوائف في الأندلس

مما سبق ذكره عن مؤلفاتهما في الأندلس فكانا يقدمان آفاقا مفتوحة للدراسات الإسلامية ،فتنوع كل واحد منهما في رسم الحضارة الأندلسية ،فتخصصا وتشعبا في مجالاتها السياسية والعسكرية وكذا الاجتماعية ليقدما صورة لمعالم المدن وكذا الشخصيات القوية في الأندلس وخاصة قفي عصر الطوائف .

لم تتح لنا الفرصة للتصفح في جميع مؤلفات كل واحد منهما وإعطاء الصورة الحضارية الكاملة التي أخرجاها ،لكن وكمقارنة علمية اخترنا كتابين لكل منهما وذكرنا أهم ما جاء في هذه المؤلفات .

أولا: أخذنا عن "حسين مؤنس" عن كتابيه الأول بعنوان "موسوعة تاريخ الأندلس "والثاني كتاب "شيوخ العصر في الأندلس".أما "رينهارت دوزي" فمن بين مؤلفاته اخترنا كتابين هما كتاب "ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام" والثاني بعنوان "تاريخ المسلمين في الأندلس" والضبطي جعل فيه ثلاثة أجزاء .

جاءت هذه المقارنة على شكل جدول يوضح أوجه التشابه والاختلاف التي درست عصر الطوائف وملوكهم ،وقبل ذلك وجب علينا دراسة هذه المؤلفات التي جاءت كما يلي:

كتاب موسوعة تاريخ الأندلس:

احتوى هذا الكتاب على جزئين فهو بمثابة موسوعة تؤرخ لأحداث الأندلس فكان مما شمله الجزء الأول مقدمة وفصل ومجموعة من العناوين الفرعية ،فتناول هذا الكتاب في بدايته مقدمة تاريخية بعنوان "الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث"ذكر فيها جغرافية الأندلس فتحدث عن الموقع الجغرافي الخاص بها ليشمل ذلك كتابات الجغرافيين والتصور الخاطئ القديم لموقعها ،فأدرج أسلوب النقد

توضح من خلال محاولاته لتصحيح ما وقع فيه الجغرافيون والمؤرخون من أخطاء حول ما جمعوه من معلومات خاصة بالأندلس ،كما أنه وضع خريطة صماء للأندلس لا تحوي أي بيانات أو ايضاحات وعليه جاء الفصل الأول بعنوان "شبه الجزيرة قبل الفتح الإسلامي ،تحدث فيه عن إسبانيا ضمن حكم الرومان وكذا انتشار المسيحية فيها ليوضح في كلامه المجال اقتصادي فذكر المجالات الاقتصادية المتمثلة في الصناعة والتجارة وثروات البلاد التي تتمتع بها .

ليحدثنا بعد ذلك عن القوط الغربيين الذين ذاع صيتهم وسيطرتهم على الرومان لينتقل بعد ذلك في حديثه عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ثم فتح الأندلس الذي كان تحت قيادة كل من موسى بن نصير وطارق بن زياد ،ليدخل في عصر الولاة موظفا فيه سير ولاة الأندلس وفترات حكمهم وتواريخها الذي قدرها بأربعة وأربعين عاما،وضع مؤنس صورة واسعة لهذه الفترة من أوضاع سياسية اقتصادية ثقافية اجتماعية وكذا عسكرية ذاكرا الشخصيات البارزة والمهمة ،كما أنه تحدث عن سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وقيام عصر ملوك الطوائف مع ذكر الجوانب الحضارية من انجازات وآثار إيجابية شملت الجوانب العلمية والتراثية لها من جهة ،ومن جهة أخرى تحدث عن السلبيات التي جرت قيام عصر الطوائف فكان من نتيجة ذلك سقوط غرناطة في أيادي النصارى ليختم بعد ذلك كتابه بالحديث عن تراث الأندلس ووضع ملخصا أوردفيه معلومات واضحة عن الأندلس وفترات فتحه. وعن أسلوب كتابته فإننا نجد تقديره لأهل الأندلس من خلال اهتماماتهم بالعلم لينعكس ذلك على المظاهر الحضارية من صناعة وتجارة.

ختاما لما أورده في كتاباته عن تاريخ الأندلس فقد قال فيها قولا بليغا نذكره كما يلي :"إذا كانت الأندلس قد ماتت سياسيا فأنا عشت حضاريا"[1]

ثانيا: كتاب شيوخ العصر في الأندلس، فقد جاء هذا العمل على شكل بحث شمل مقدمة وتمهيد وعناوين فرعية تمل الفصول ،أبرز مؤنس في مقدمته لهذا البحث تقليد الشيوخ في بلاد الأندلس إلى

[1] فاطمة الزهراء عرج ابو العينين، المرجع السابق، ص 2045-2051

نهاية عصر الموحدين موضحا ان كل فترة زمنية يميزها شيخ خاص بها فكل جيل حسب ما كتله كان يختار الشيخ الذي يمثله، كما أنه استعمل أسلوب الإيجاز في ذكر مراجعة ليحافظ على الفكرة الرئيسة التي تشرح في هذا الصدد، ليأتي التمهيد حاملا تحدث المؤلف عن أهمية الدين الذي يمثله، كما أنه استعمل أسلوب الإيجاز في ذكر مراجعه حتى يحافظ على الفكرة الأساسية التي تشرح في هذا الصدد، ليأتي التمهيد يتحدث فيه المؤلف عن أهمية الدين الذي كان بمثابة القيادة الرائدة لقيام الدولة في الأندلس، فكان الالتزام بعيدا عن حكم رؤساء الدولة، أي كان لا يترك لضمائرهم، فكان المسير لأمور الحكم هم العلماء والفقهاء الذين كانوا يساعدون الحكام في اتخاذ قراراتهم، يدرج حسين مؤنس عنوان الإمارة الأموية الأندلسية وأهل العلم فأعطى الصورة الواقعية التي وصفت الحكام الأمويين الذين حافظوا على الدين وعملوا به ومثال ذلك ما جاء في عهد هشام ابن عبد الرحمان الداخل، خصص مؤنس هذا المبحث بالحديث الشامل عن الفقهاء والحكام خلال هذه الفترة، تناول المؤلف أصنافا من الشيوخ ومنهم شيوخ البلاط، وكما هو معروف عنه أنه يوضح كل التوضيح في مؤلفاته عن الأحداث والحقائق، موضحا بذكره الفقهاء الذين عايشوا فترة من أواخر حكم الأمويين في الأندلس، أورد أن منهم من استغل الوضع المتردي في البلاد لتحقيق مصالح أو ما اتضح لهم هذا من جهة ليقابل هؤلاء بالذين حافظوا على أعمالهم وتمسكوا بها ولم يقبلوا تغيير مناصبهم الوظيفية متمسكين في أعمالهم التي وكلت إليهم من قيام الصلاة والخطبة في المساجد يطلق مؤنس على هذه الفئة اسم الشيوخ في عصر الاضطراب، مقيما ظاهرة التأليف الجديدة للأندلس التي رفعت من ازدهار العلم في منتصف القرن السادس إلى منتصف القرن السابع للهجري.[1]

ثالثا: رينهارت دوزي في كتابه ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام

احتوى كتابه هذا عن تصدير وهي بمثابة تمهيد أو هي انطلاقة لمحتواه وكان ذلك بقلم كامل كيلا في خصصه لشرح منهجيته وكذا موضحا الوعود المقدة من طرفه للقارى،بعد ذلك يأتي بعدها

[1] سمية فتحي رمضان، المرجع السابق، ص 2060-2063.

الجزء الأول تحت عنوان ملوك الطوائف فخصص فيه اثنا عشرة فصلا،يأتي لعدها عنوان ملوك وعواصمهم، بعدها الهوامش الفاصلة بين الجزاء الثاني الذي عنونه نظريات في تاريخ الإسلام خصص لها بعض الأحداث التي شملت ديانة العرب في الجاهلية ثم وفاة النبي صلى الله عليه ثم قواعد الإسلام وبعدها الهوامش.[1]

رابعا: أما كتابه المسلمون في الأندلس الذي احتوى على جزئين، الجزء الأول: المسيحيون والمولودون، الجزء الثاني اسبانيا الإسلامية، وكل جزء خصصه على شكل فصول تليها هوامش لكل فصل.

المقارنة بين حسين مؤنس ورينهارت دوزي في منهجيتهم الواضحة من خلال مؤلفاتهم عن عصر الطوائف.

منهجية حسين مؤنس	منهجية رينهارت دوزي
- يوسع في إطار المعلومة حيث يشرح كل حدث أو شخصية شرحا واسعا مقدما لها كل ما يستند إليها. - قليلا ما يأتي بأية من القران أو الحديث - قليلا ما يوصف الهوامش - يوصف مؤنس أرائه والجوانب الايجابية في دراساته فهو عند ذكر حادثة ما يأتي بدراسة واسعة لها باحثا عن الجوانب الايجابية ونلاحظ ذلك من خلال كتاب موسوعة تاريخ الأندلس حيث ذكر أذا كانت الأندلس ماتت سياسيا أنا عشتها حضاريا.	- يوضح معلوماته في إطار لمحة عامة عن الحدث باختصار. - كثيرا ما يأتي بآيات قرآنية وأحاديث وكذا أشعار. - يسند أغلب مؤلفاته إلى الهوامش التي تدرس ما جاء في الفصول. - يضع في أغلب مؤلفاته جزئين أو أكثر في كل كتاب.

[1] رينهارت دوزي، المرجع السابق.

–	

في الأخير نستنتج أن الفرق القائم بين حسين مؤنس ورينهارت دوزي يكمن في التي سبق ذكرها هذا من جهة، من جهة أحرى تتطابق مؤلفاتهم في الدراسة الواسعة والقيمة في عصر الأندلس منذ تواجد المسلمين إلى نهاية خلافتها، يبقى المؤلف أيقونة علمية تسمح للقارئ بالاطلاع على الحضارات وخاصة الإسلامية.

خـــــــاتمة

خاتمة:

في ظل التطورات والتغيرات التي طرأت على العالم الإسلامي كافة والأندلس خاصة برزت مجموعة من التحولات من خلال دراسة واسعة للأندلس، فلا يخفى أنها منطقة جغرافية أخذت اهتماما كبيرا في الدراسات التاريخية عند المؤرخين العرب والمستشرقين، عندما نقول دراسة تاريخية فنحن في صدد سرد الأوضاع السياسية والاجتماعية وكذا العسكرية فهذه الجوهرة التاريخية أعطت لنا ومما سبق ذكره آفاقا مفتوحة تندرج ضمن المعالم التاريخية حصونا منها كانت وقصورا شخصيات اهتز لها التاريخ الإسلامي .

من هذا المنطلق يمكن القول أن الأندلس منارة حضارية هامة فنحن نلاحظ أنها موقع العلم والعلماء لما شهدته من حضارة بقيت شامخة في كتابات المؤرخين.

بعيدا عن السياسة التي تجذب المجال العسكري والاجتماعي نركز على جانب أخذ يتداول بين الشعوب والحضارات، التراث عنصر أساسي من تراث الأمة الإسلامية، عندما نقول التراث الأندلسي نذكر الجانب الفكري والحضاري اللذين تميزا بالإبداع فلا يوجد علم إلا ونجد الأندلس وليدة الذكر فيه.

يلعب المؤرخون دورا كبيرا في توسيع رقعة هذه لحضارة القيمة، فقد كان ل'حسين مؤنس' و"رينهارت دوزي" بصمة في إخراج هذا التراث الحضاري إلى العالم الإسلامي.

ومن خلال تسلسل هذه الأحداث يندرج مفهوم الاستشراق ومدارسه التي درست وتعمقت في أخبار الأندلس لنختص بذكر عصر الطوائف وملوكه .

ويعد عصر الطوائف حدث تاريخي رسم معالم أخرى للحضارة الإسلامية كونه قد مثل نقطة انتقالية هامة لوجود المسلمين في الأندلس فهي فترة توالى فيها سقوط عدة خلافات إسلامية قوية كالخلافة الأموية التي تلتها أحداث الفتنة القرطبية .

وفي ظل هذه النزاعات والتشققات التي مست جميع أطراف المجتمع الأندلسي لم يؤثر هذا على منع التنافس العلمي والحضاري وإنما كان هذا وليد نهضة العلماء والفقهاء حيث شهد هذا العصر تطورا في المجال الفكري، بحيث دفع مجموع هذه العوامل ظهور التشجيع والتنافس الفكري.

ركز كل من مؤنس ودوزي في مؤلفاتهما التاريخية عن الأندلس بإعطاء الصورة السامية للنهوض الفكري رغم الانقسامات والاضطرابات فكان كتاب شيوخ العصر في الأندلس وموسوعة تاريخ الأندلس ثمرة علمية، وكذا فعل رينهارت دوزي فهو يقدم في هذا الصدد كتابه ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الأندلس وكتابه الآخر "تاريخ المسلمين في الأندلس" بأجزائه الثلاثة.

بعيدا عن المجال الثقافي نعود إلى السياسي الذي مس الاضطرابات والاختيارات في عصر الطوائف والجدير بالذكر أن النزاعات الداخلية كانت أكثر قوة في التأثير مما جاء به النصارى .

إن تحالف معظم ملوك الطوائف مع الممالك النصرانية دافع أول وأساسي في نشوب التمزقات الاجتماعية والحضارية كان الهدف الأساسي الذي يبحث ويريد تحقيقه ملوك الطوائف التوسع والسيطرة على مناطق الحكم ويمحوا وجود الإسلام والمسلمين في الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1– ابن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويع فبل الاختلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 1956م.

2– إدريس، مُحَمَّد جلال، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1990م.

3– الادريسي، الشريف، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، د ن، د.ط، 1866م.

4– الأزدي، الحميدي، أبي عبد الله بن عبد الله (488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ العلماء الأندلس، تح: بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2008م.

5– البكري، أبو عبيدة الله، المسالك والممالك، تح أدريان فان ليوفت، أندربقيري، دار الغرب الاسلامي، ج2، د.ط، د ب ن، 1992م.

6– العميري، ابن فضل الله، مسالك الابصار في مماليك الامصار، تح: عصام مصطفى هزايمية، يوسف احمدى بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، د. ط ،الامارات العربية المتحدة ،2001م.

7– المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: مُحَمَّد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الاسلامي، د.ط، القاهرة 1963م.

8– المقري، أحمد بن مُحَمَّد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تح احسان عباس، ج2، دار الصادر،د.ط، بيروت،1988م.

المراجع:

9- البهادلي، رحيم حلو مُحَمَّد، "الاستشراق، نشأته ودوافعه"، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مج1، ع3، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العراق،20 أوت 2020م.

10- الزيادي، مُحَمَّد فتح الله، الاستشراق، اهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة إبن خلدون، توزيع دار قتيبة، دب، 1998م .

11- السامرائي، خليل ابراهيم، ذنون طه، عبد الواحد، مطلوب، ناطق الصالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2000م.

12- الساموك، سعود، الاستشراق مناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، ، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2010م.

13- السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1979م.

14- السمرائي، خليل ابراهيم واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت،2000م.

15- العقيقي، نجيب، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1964م.

16- العكله، حمدان، ترجمة القرآن في الاستشراق الفرنسي، قراءة نقدية (دراسات استشراقية)، ع26، 2023م.

17- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،دار الفكر العربي، د.د،القاهرة 1999م.

18- النبهان، مُحَمَّد فاروق، الاستشراق، تعريفه، مدارسه، أثاره، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2012م.

19– النعيم، عبد الله مُحَمَّد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وات، بروكلمان، قلها وزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دب، 1997م.

20– بارت، رودي، الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، تح: مصطفى ماهر دار الكتاب العربي، دط، القاهرة، 2011م.

21– بالنثيا، آنجل، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ب، د.س.

22– بن بيه، احمد محمود، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2000م.

23– بن بيه، مُحَمَّد محمود، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2000م .

24– بن عبد الرحمن القاسم، عبد الحكيم عبد الله، أهداف المستشرقين، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، 1424هـ.

25– بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح الى سقوط الخلافة (92هـ_422هـ) دار النهضة العربية، ط3، بيروت، 1986م.

26– تاج، مُحَمَّد قدور، الاستشراق، ماهيته وفلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، عمان، 2014م.

27– حسن الأشرف، صالح مُحَمَّد، الاستشراق مفهوم وأثاره، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، قسم الثقافة، كلية الشريعة المملكة العربية السعودية، 1437-1438هـ.

28– درويش، أحمد، الاستشراق الفرنسي والأدب الغربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2004م.

29– دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ج1، تر: مُحَمَّد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، دط، بغداد، 1980م.

30– دوزي، رينهارت، ملوك الطوائف ونظرات في التاريخ الاسلامي، تر: كامل كيلاني، د.د.ن، ط1، 2012م.

31– زقزوق، مُحَمَّد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، دن، القاهرة، دت.

32– سعد، ال حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية بجامعة الملك سعود، دس.

33– سعيد، ادوارد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: مُحَمَّد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006م.

34– سمايلو قوتش، أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (منتدى مكتبة الإسكندرية)، دار الفكر العربي، د ط، مدينة نصر، القاهرة، 1998م.

35– صبراه، عفاف، المستشرقون ومشكلة الحضارة، دار النهضة الأوروبية للطبع والنشر والتوزيع، دط، فرع البنات، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، دب، 1986م.

36– علي مُحَمَّد، إسماعيل، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، الكلمة للنشر والتوزيع، دط، دس.

37– عمر، حسن ضياء الدين، وحي الله، حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، دمشق، 1999م.

38– عناني، مُحَمَّد زكرياء، تاريخ الأدب الأندلوسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م.

39– غبنية، طه عبد المقصود، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى إلى سقوط غرناطة، دط، مكتبة المهتدين الاسلاميين لمقارنة الأديان، مصر، 2012م.

40– فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي القرون لاسلامية الاولى، الاهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1998م.

41– مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، (مفاهيم إسلامية)، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1969م.

42– مسعد، سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية (300هـ_399هـ/912م_1008م)، عين للدراسات والبحوث، ط1، مصر، 2000م.

43– مطبقاتي، مازن صالح، الاستشراق، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، دس.

44– مكي، محمود على، في تأبين الدكتور حسين مؤنس، مجمع اللغة العربية، دت.

45– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، تح: لويس مولينيا، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية، د.ط مدريد،1983م.

46– مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الاسلام، ط1، الزهراء للاعلام العربي، 2006م.

47– مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة الاسرة، د.ط، القاهرة، 1992م.

48– مؤنس، منى، في بيت حسين مؤنس، تح: رجب البنا، دار المعارف، دط، مصر، دت.

49– نملة، علي إبراهيم كنه، الاستشراق، المفهوم الأهداف والارتباطات، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ط2، الرياض، 2011م.

50– وديع، أبو زيدون، تاريخ الأنددلس من الفتح الايلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار الأهلية، ط1، عمان، 2005م.

51– يوسف، ظافر، الاستشراق الالماني الى أين؟، حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوجتسين، التراث العربي، جامعة حلب، سوريا، دس.

المجلات والمقالات:

52– أبو حسن علي، هاشم، "الاستشراق الاستغراب"، لمجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع25، السنة الخامسة والعشرون، كلية دار العلوم، جامعة المانيا.

53– الويسي، ياسين حسين، "مالك ابن نبي وموقفه من الاستشراق والمستشرقين كتابه إنتاج المستشرقين أنموذجا"، دراسات استشراقية، ع9، خريف 2016م.

54– الشاهد، السيد مُحَمَّد، "الاستشراق، منهجه النقد عند المسلمين المعاصرين"، الاجتهاد مجلة متخصصة تقني بقضايا الدين والمجتمع والتجديد الغرب الإسلامي، دار الاجتهاد العربي للأبحاث والترجمة والنشر، ع،22 السنة 6، 1994م.

55– الفيومي، مُحَمَّد إبراهيم، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ج3، قضايا إسلامية، سلسلة يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، الإسكندرية القاهرة، 1994م.

56– بن يحيى، مُحَمَّد، الاستشراق والأهداف، الخفية، مجلة البدر، ع 07-06-20170، قسم اللغة العربية وآدابها، سيدي بلعباس، جامعة جيلالي اليابس، بشار، 2018م.

57– حملاوي، مهتور، "الاستشراق المادح وخطره على الفكر الإسلامي الحديث من منظور مالك بن نبي"، مجلة الأبحاث، مج8، ع1، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة 2023م.

58– ربيع عبد الله، سهام، الاستشراق، (الموسوعة السياسية للشباب 22)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، يوليو2007م.

59– رمضان، شيرين، حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للاسعلامات، مصر، 2011م.

60– شتيح، بن يوسف، الدراسات اللغوية عند المستشرقين، المدرسة الاستشراقية الألمانية أنموذجا، (مجلة الباحث)، مج10، ع3، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2018م.

61– عبد الهادي موسى، مُحَّد جمعة، سمة التعاون العلمي بين المستشرقين في نشر الدراسات التاريخية، تاريخ المغرب والأندلس أنموذجا، دراسات استشراقية، ع28 ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2021م.

62– غانم، إسلام، "دوافع المستشرقين القديمة والمستعربين الحديثة في قراءة التراث"، مجلة الحضارات الإسلامية، مج20، ع1، الإسكندرية، مصر يونيو 2019م.

63– فرج أبو العينين، فاطمة الزهراء، "حسين مؤنس دراسة في مؤلفاته التاريخية والحضارية 1329هـ/1911م-1416هـ/1996م"، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، ع10، دت.

64– فريد، ماهر شفيق، في الذكرى الثالثة لرحيله، حسين مؤنس المؤرخ أديبا، جريدة الأهرام، العدد 41002، 1999/03/12م.

65– محمود قاسم، ثناء، "أثر التاريخ في قصص حسين مؤنس، دراسة نقدية"، مجلة الباحث العلمي في الآداب (اللغات وادابها)، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، دت.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

66– برقية، عبد الحميد، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962م، دراسة تاريخية في فكرية، (أطروحة دكتوراه)، التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، 2022/2021م.

67– عبد صالح السويسي، المحسن بن علي، مؤتمرات المستشرقين العالمية، نشأتها وتكوينها أهدافها، (رسالة لنيل درجة الدكتوراه)، ج1، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1998م.

68– فتحي رمضان، سمية، جهود حسين مؤنس في البحث التاريخي والحضارة، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستر)، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2016م.

الموسوعات:

69– بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المشرقين دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، تموز يوليو، 1993م.

70– مؤنس، حسين، موسوعة شخصيات خالدة، الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة الهيئة العامة للاستعلامات، 1989م.

المواقع الالكترونية:

71– البنا، رجب، في ذكرى الدكتور حسين مؤنس – موقع الكاتب الصحفي رجب البنا، www.ragabelbanna.com

الملاحـــــــــق

الملحق رقم 01: الخريطة السياسة للأندلس في عصر الطوائف[1]

[1] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، ط1، الزهراء للاعلام العربي، 2006، ص 157

الملحق رقم 02: الأندلس بعد الانهيار.[1]

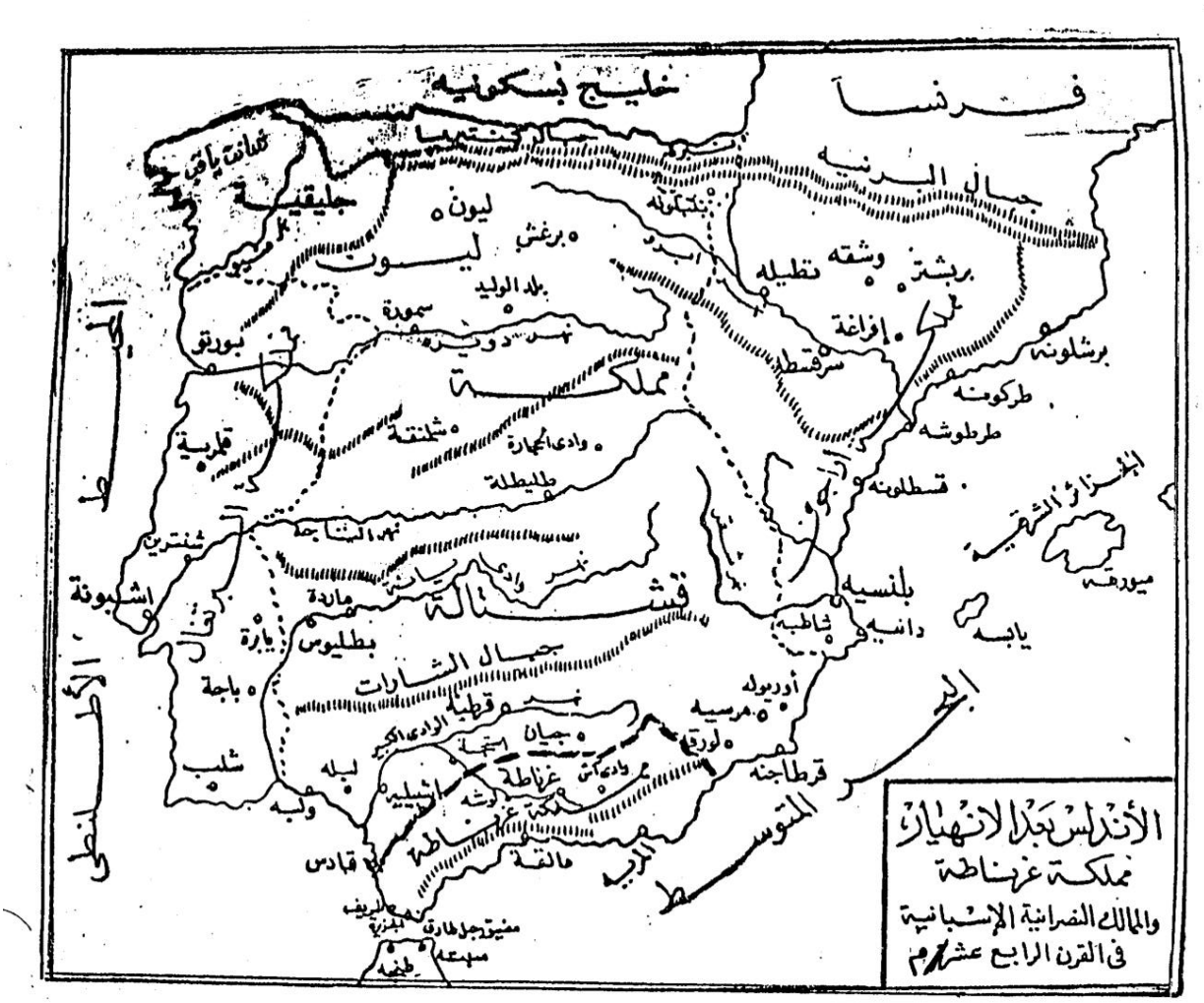

[1] طه عبد المقصود غبنية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي إلى إلى سقوط غرناطة، دط، مكتبة المهتدين الاسلاميين لمقارنة الأديان، مصر، 2012، ص 148

الملحق رقم 03: حسين مؤنس رفقة الأستاذ رشدى صالح وعمدة مدينة قرطبة في اسبانيا[1]

[1] منى مؤنس، المرجع السابق، ص 129

الملحق رقم 04: صورة رينارت دوزي[1]

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 260

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: السياق النظري والتاريخي للاستشراق

المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستشراق 6

المبحث الثاني: عناصر الاستشراق وحقول نشاطه 15

المبحث الثالث: مدارس الاستشراق وابرز أعلامها.....39

الفصل الثاني: عصر الطوائف في الدراسات الحديثة حسين مؤنس أنموذجا

المبحث الأول :السمات العامة لعصر الطوائف: 52

المبحث الثاني: حياة حسين مؤنس الشخصية والعلمية.....60

المبحث الثالث: مؤلفاته التاريخية ومنهجه في الكتابة 74

الفصل الثالث: النظرة الاستشراقية في كتابات عصر الطوائف

المبحث الأول: التعريف بالمستشرق رينهارت دوزي (1830-1920) 85

المبحث الثاني: مقارنة بين "حسين مؤنس" والمستشرق "رينهارت دوزي" لما دوناه عن عصر دويلات الطوائف في الأندلس 89

خاتمة: .....**Error! Bookmark not defined.**

قائمة المصادر والمراجع: 98

الملاحق

فهرس المحتويات

ملخص

الملخص:

اهتمت دراستنا هذه بموضوع عصر الطوائف في كتابات المستشرقين وهي فترة في تاريخ الأندلس حيث شهدت تفتت الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى عدد من الممالك الصغيرة المتناحرة . وقد حظيت هذه الفترة باهتمام كبير من قبل المؤرخين العرب منهم حسين مؤنس، ومؤرخين مستشرقين أمثال رينهارت دوزيه الذين سعوا لدراستها وفهمها، تناولت كتاباتهم عصر الطوائف من زوايا مختلفة، بعضها اتسم بالموضوعية والحيادية، بينما انزلق البعض الآخر في التحريف والتأويلات المغلوطة.

الكلمات المفتاحية: عصر الطوائف-كتابات المستشرقين-حسين مؤنس- رينهارت دوزي.

Abstract:

Our study focused on the topic of the era of sects in the writings of orientalists, a period in the history of Andalusia that witnessed the fragmentation of Islamic rule in the Iberian Peninsula into a number of small warring kingdoms. This period received great attention from Arab historians, including Hussein Mu'nis, and oriental historians such as Reinhart Dosier, who sought to study and understand it. Their writings dealt with the era of sects from different angles, some of which were characterized by objectivity and neutrality, while others slipped into distortion and false interpretations.

Keywords: The era of sects-the writings of orientalists-Hussein Mu'nis-Reinhart Duzi.